طرق التربية الحديثة

تأليف

د. محمد حسين المخزنجي

أستاذ التربية بجامعة برمنجهام

تقديم

د. فؤاد الشناوي

أستاذ علوم التربية

الكتاب: طرق التربية الحديثة
الكاتب: د. مُحَمَّد حسين المخزنجي
تقديم : د. فؤاد الشناوي
الطبعة: ٢٠٢٠
صدرت الطبعة الأولى عام ١٩٣٦

الناشر: وكالة الصحافة العربية (ناشرون)
٥ ش عبد المنعم سالم – الوحدة العربية – مدكور- الهرم – الجيزة
جمهورية مصر العربية
هاتف : ٣٥٨٢٥٢٩٣ _ ٣٥٨٦٧٥٧٦ _ ٣٥٨٦٧٥٧٥
فاكس : ٣٥٨٧٨٣٧٣
E-mail: news@apatop.comhttp://www.apatop.com

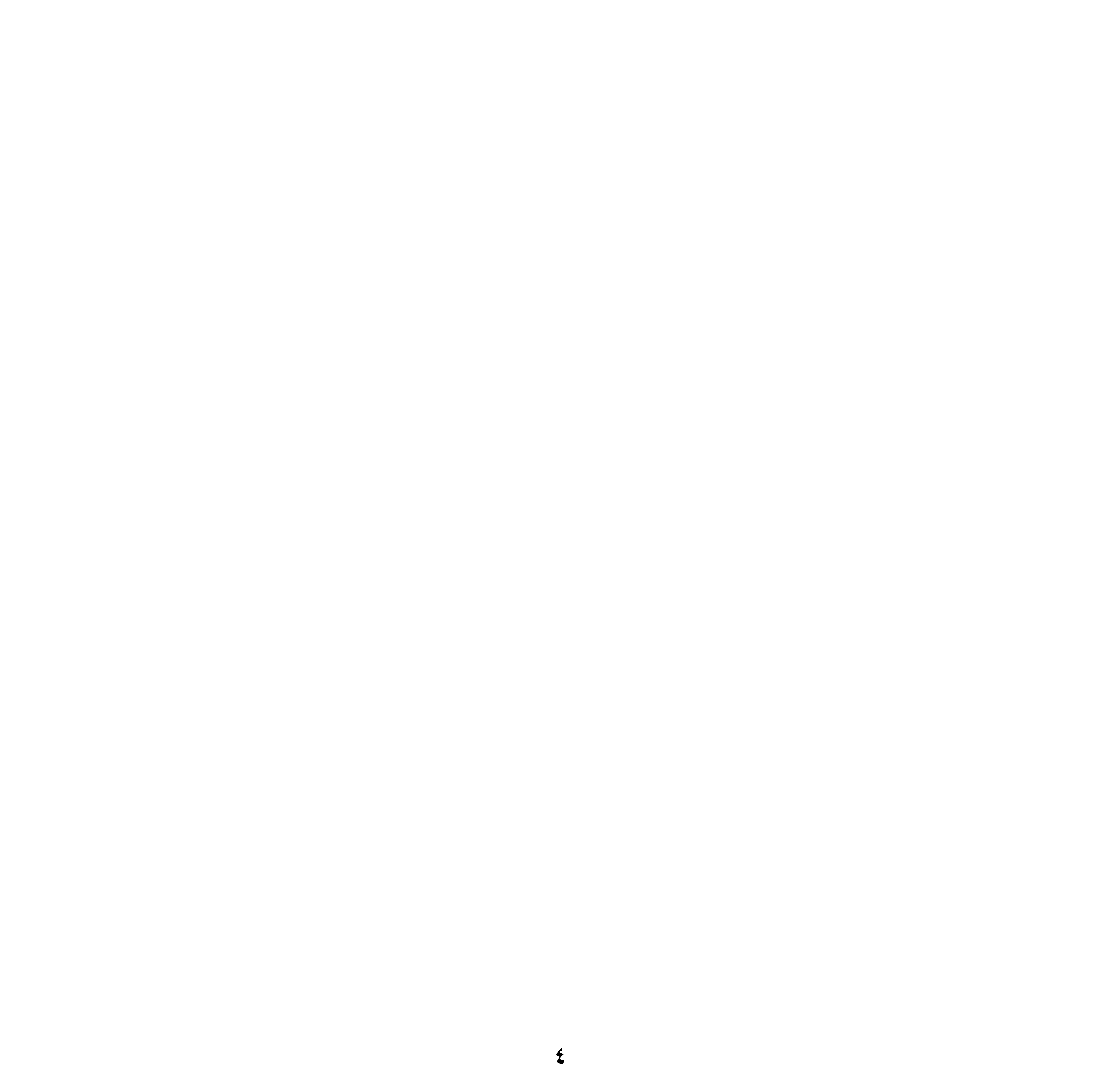
APA

دار الكتب المصرية
فهرسة إثناء النشر

المخزنجي ، د. مُحَمَّد حسين
طرق التربية الحديثة/ د. مُحَمَّد حسين المخزنجي
– الجيزة – وكالة الصحافة العربية.
١٦٣ ص، ١٨ سم.
الترقيم الدولى: ٦ – ٥٠ – ٦٧٧٤– ٩٧٧– ٩٧٨
أ – العنوان رقم الإيداع : ٢٧٧٣١ / ٢٠١٩

طرق التربية الحديثة





تقديم

يكثر الكلام عن التربية الحديثة، والمقصود بها أساليب التربية وقت الكلام عنها، فهي ساعتها تكون حديثة لأنها معاصرة، وقد لا تكون كذلك إذا ادركها التقادم، ليس لمضي الزمن فقط بل أيضا لاكتشاف نظريات أحدث، فتصبح الطرق التي كانت حديثة قديمة، لكن ثمة أساليب وطرق لا تتقادم مهما تعاقبت عليها السنوات، فكانت حديثة حين تم اتباعها، وتظل كذلك بعد سنوات وسنوات، لأنها تظل صالحة، فهي يتم اتباعها لتخرج لنا تلميذا متفوقا وأيضا إنسانا اجتماعيا مفيدا ومتعاونا، أي لا تركز فقط على مهارات التعلم.

ومن أهم الكتب التي تناولت موضوع "التربية الحديثة" كتاب "طرق التربية الحديثة" تأليف الدكتور مُحَمَّد حسين المخزنجي، وقد صدرت طبعته الأولى في مطلع عام ١٩٣٦، وكان المؤلف يومها أستاذا للتربية بجامعة برمنجهام، فكان مطلعا على أحدث نظريات التربية وطرقها، وأراد أن يفيد منها مجتمعه وأن يغير من مفاهيم ثابتة لدى الناس لشيوعها رغم كونها غير صحيحة ، فوضع هذا الكتاب.

ومن تلك الأفكار غير الصحيحة ، ولها عند الناس درجة كبيرة من التصديق بصحتها ورسوخها، اعتقاد الكثيرين بأن المعلومات التي يتلقاها التلاميذ في المدرسة هي كل شيء، والحقيقة أن هذه المعلومات رغم أهميتها

وتأثيرها في التكوين العقلي للطفل إلا أنها ليست على هذه الدرجة من الأهمية، فقيمة هذه المعلومات ثانوية إذا أجرينا مقارنة بينها وبين ما يكتسبه الأفراد من الخبرات والتجارب في الحياة العادية، هنا يثير المؤلف مشكلة متجددة، تكلم عنها منذ تسعين عاما لكنها مازالت قائمة إلى اليوم، فكأنه يتكلم عن مدارسنا ونظمنا التعليمية اليوم، ويقول نفس الانتقاد الذي يوجهه كثيرون لمؤسساتنا التعليمية، " ولكن المدارس الحالية لا تراعي قانون الحاجة والمصلحة الطبيعية فهي تحشد أدمغة التلاميذ بشتى العلوم والمعارف التي لا تتصل بحياتهم ولا تتفق مع طبيعتهم .. ذلك لأنها تنظر إلى المستقبل ولا تفكر في حياة الطفل الراهنة وإنما تنظر إلى الرجل في الطفل، وتزوده بما يحتاج إليه الرجل من أنواع المعرفة التي لا يهتم بها الصغير ولا يريد أن يتعرفها".

فيجب ألا يتعلم الطفل إلا ما يفيده هو وما يحتاج إلى معرفته وما يتفق مع غرائزه وطبيعته، ويجب ألا نتعجل الطبيعة في عملها، فالطبيعة هي التي تعد الطفل ليكون رجلاً لغرض عندها وما علينا نحن إلا أن ننتظر معها ونحاول بكل الطرق المشروعة أن نساعدها في الإعداد ولكن يجب ألا نتعجل هذا الإعداد. فإذا أردنا أن تحقق التربية هدفها الأمثل وهو إعداد الطفل للمستقبل فيجب أن نهتم بحاضره وميوله وطبيعته وحاجاته في طفولته، فالطفولة هي وقت النمو والتقدم فيجب ألا نهمل هذه الفترة ومطالبها وما تحتاج إليه من عناية ورعاية واهتمام. فالتربية كما يراها الدكتور مُحَمَّد حسين المخزنجي هي فن إعداد الطفل ليكون في مستقبل حياته عضوا صحيحا في المجتمع، نافعا لنفسه ولأمته. ورغم أهمية دور الأسرة في ذلك إلا أن دور المدرسة أهم فهي المؤسسة المنوط بها ذلك، وهذا دورها في المجتمع وحتى تنجح فيه فعليها أن تهتم بالحياة الاجتماعية ومطالب المجتمع الذي يعيش فيه التلاميذ، وأن تهتم بالحرف

والصناعات والأعمال التي يقوم بها الأفراد في حياتهم، وألا تطالب التلاميذ بأعمال لا تتصل بحياتهم، كما أن برامج المدرسة لا بد أن تعنى بالناحية العلمية والعملية والديموقراطية للمجتمع، لا بدلا من أن تقتصرب على الناحية العلمية فقط، وتعمل على إعداد التلاميذ وتهيئتهم لإصلاح حالهم فقط دون إصلاح حال المجتمع الذي ينتمون إليه، فالمدرسة يتجلى دورها في تهيئة التلميذ للنجاح في حياته المستقبلية باعتباره فردا في مجتمع.

وطرق التربية التي تستهدف ذلك كثيرة،تختلف وتتعدد بحسب المجتمعات في تعددها واختلافها، وبحسب المدارس والاتجاهات الفكرية التي ينتمي إليها خبراء التربية، والمؤلف في كتابه ينتقي ثلاثة من هذه الطرق والنظريات التربوية التي كانت حديثة في وقت تأليف هذا الكتاب منذ تسعين عاما، لكنها لم تتعرض للتقادم، ومازالت صالحة للتطبيق حتى اليوم، وهذا دليل على نجاح المؤلف وبعد نظره، وأيضا دليل على حسن اختياره، ويخصص الكتاب ثلاثة فصول مطولة لمناقشة هذه الطرق الثلاثة ، وأولها طريقة دكرولي، وصاحبها هو "أوفيد دكرولي" خبير التربية البلجيكي الذي ربط مبكرا بين عمليتي التربية والتعليم، وبينهما وبين الحياة الاجتماعية. وهو أول من افتتح مدرسة لذوي الاحتياجات الخاصة، وكان ذلك في بروكسل في عام ١٩٠١، وفي هذه المدرسة بدأ تجاربه لطريقته الجديدة في التربية.وفي عام ١٩٠٧ أنشأ مدرسة للأطفال العاديين مطبقاً فيها ما وصل إليه من النتائج في مدرسته الأولى وما قام به من التجارب على الأطفال الشواذ، فنجحت نجاحاً كبيراً فأطلق عليها "مدرسة التعليم بالحياة".

وكان أوفيد دكرولي أول خبير وعالم تربوي ينتبه للفارق الشاسع بين

أطفال المدن وأطفال القرى فكان كثيراً ما يقارن بين محصول كل منهما من المعلومات والتجارب عند دخولهما المدرسة، وتوصل إلى أن الطفل الذي يعيش في المدن يعرف الكثير من الألفاظ والمعلومات النظرية، والطفل الذي يعيش في القرى يمتاز بميله إلى الناحية العلمية والمخاطرة والإنتاج.

ووجد أن معلومات تلاميذ المدن سطحية نظرية في أغلبها، وجد أنهم يعيشون عالة على غيرهم لا يعتمدون على أنفسهم في كثير أو قليل، وأن تجاربهم مستمدة من السينما أو المعارض، وليست كتجارب تلاميذ الريف المأخوذة من المناظر الطبيعية الحقيقية والظواهر الجغرافية وملاحظة الفصول والنبات والعواصف والأمطار وغيرها، لذلك كان دكرولي ينادي بضرورة جعل جميع المدارس الابتدائية بالريف حيث يمكن إيجاد البيئة الطبيعية الصالحة التي يتعلم فيها الأطفال مبادئ الزراعة وما يتعلق بها من تربية الحيوانات ومشاهدة الظواهر الطبيعية.

وكانت فصول مدرسة دكرولي هي عبارة عن "معامل" صغيرة بها مناضد منفصلة وأنابيب للمياه وأجهزة للتدفئة والإضاءة وعدد من الأرفف والدواليب وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها التلاميذ في العمل والبحث.

وكان اليوم المدرسي فيها ينقسم إلى فترتين، الصباح ويخصص للقراءة والكتابة والحساب التي تدرس بواسطة ألعاب دكرولي المختلفة،وبعد الظهر يخصص التلاميذ موضوعاتها حسب رغبتهم. وتهتم مدرسة دكرولي بالرحلات التي تزور المصانع والمعارض والمتاحف ومحطات السكك الحديدية ومشاهدة الحرف والصناعات المحلية.

وأهم ما تمتاز به مدرسة دكرولي إشراكها أولياء أمور التلاميذ في دراسة نظام المدرسة فتعقد لجان خاصة تسمى لجان أولياء الأمور للاشتراك في الإدارة المدرسية. لكنها لم تكن مدرسة مثالية تماما فقد اكتشف دكرولي فيها سلبيات عمل على تقويمها فيما بعد وأهمها أن أعمال التلاميذ فيها غير متحدة الغرض وذلك لعدم إيجاد وحدة بين المواد، كما أن مواد الدراسة وأعمال التلاميذ بالمدرسة لا تتصل كثيراً بحياتهم ولا تتفق وطبيعتهم وحاجاتهم ومرحلة نموهم. لذلك وضع دكرولي مواد دراسية تصل بالتلاميذ إلى ما يريد، فكانت مبادئ العلوم عنده تقوم على أساس الملاحظة، والتاريخ يقوم على أساس الربط الزماني كما أن الجغرافيا أساسها الربط المكاني، والتعبير يتصل بدروس اللغة والأشغال اليدوية والرسم وغيرها.

وفي الفصل الثاني يتناول المؤلف طريقة مونتيسوري وهي منهج تعليمي وضعته الطبيبة والمربية الإيطالية ماريا مونتيسوري، وهو يمارس في جميع أنحاء العالم، ويخدم الأطفال من عمر ٣ إلى ١٨ سنة، بدأت مونتيسوري في وضع تطوير نظرياتها عام ١٨٩٧، بحضور دورات في علم التربية وقراءة كل النظريات التربوية التي سبقتها خلال ٢٠٠ عام، افتتحت أول فصولها الدراسية عام ١٩٠٧، واعتمدت بشكل أساسي على مراقبة سلوك الأطفال وتجربة تفاعلهم مع الطبيعة، وتعتبر نظرية مونتيسوري نموذج للتنمية البشرية، يشمل على منهج تعليمي يعتمد على هذا الأساس، يهدف إلى مساعدة الأطفال على تطوير قدراتهم الإبداعية،القدرة على حل المشكلات، تنمية التفكير النقدي وقدرات إدارة الوقت، ويعتمد منهج مونتيسوري على : التركيز على حرية واستقلالية الطفل ضمن حدود. واحترام النمو النفسي الطبيعي للطفل، بالإضافة إلى النمو التكنولوجي في المجتمع.

ورأت مونتيسوري أن هناك مجموعة من الميول البشرية عادة ما تحدد السلوك القيادي للطفل في كل مرحلة، وأن على التعليم الاستجابة لتلك الميول، وتسهيل عملية التعبير عنها، اعتمدت طريقة مونتيسوري على مجموعة من الأنشطة الحرة داخل بيئة معدة لملائمة الخصائص البشرية الأساسية للأطفال في أعمار مختلفة، ووظيفة البيئة هنا هو السماح للطفل بالتطور مسستقلاً وفقاً لتوجهاته النفسية الداخلية،ويشير الكتاب إلى أن ماريا مونتيسوري بنت نظريتها على ثلاثة أسس هي : الفردية والحرية وتدريب الحواس.

والطريقة الثالثة هي طريقة دالتون التي طورتها الخبيرة التربوية الأمريكية هيلين باركهورست في بلدة دالتون في الولايات المتحدة، وتتلخص في إعطاء الطالب تعييناً (واجباً) معيناً يقوم به لفترة زمنية محددة يعينها المعلم بحسب صعوبة أو أهمية المادة، وكذلك بحسب مستوي الطالب وقدراتها لتعليمية. يعطي المعلم الطالب مع التعين الدرامي، تصوراً مبدئياً حول البدء في القيام بالتعيين ومجموعة من الإرشادات والتوجيهات الأخرى، ومن خلال التعيين يقوم المعلم، أيضاً باقتراح أمثلة ومشكلات تخص المادة المعينة كما قد يطلب المعلم خلال التعيين من طلابه كتابة تقرير أو رسم أو تفسير لبعض الصور، كما يصحب التعيين بيان موجز من قبل المعلم للمراجع التي يحسن بالطالب أن يرجع إليها. ومراعاة لقدرات الطلبة الفردية ومسؤولياتهم المدرسية أحياناً أو لصعوبة المادة أحياناً أخرى يقسم التعين لمراحل أو أقسام يقوم الطالب بها. بحسب وقته وجهد بالتعليم.

إضافة إلى ذلك يجب أن يناسب التعين من حيث الكم والكيف قدرات

الطلبة المختلفة بحيث يتحاشى المعلم تكليف طلبته ما لا يطيقون. ويجب أن يكون التعين نابعاً من صميم المادة ومسخراً لهما، كما يجب أن يكون ذا معني للطالب ومرتبطاً بحياته وخبراته، ويجب أن يكون مكتوباً لا شفوياً، حيث يعطي المعلم فرصة لكل طالب من طلبته لكي يفهم تماماً ما هو مطلوب منه. ويرى الكتاب أن أهم ما تتميز به طريقة دالتون يتمثل في أنها تهتم بالطفل أكثر مما تهتم بالمادة ، تتركه يسير في الدروس وفقًا لمقدرته الخاصة. وأيضا تعود التلاميذ الاعتماد على النفس وتحملهم المسئولية فتقوى بذلك شخصيتهم وتوجد فيهم الميل إلى الإبداع والابتكار،كما أنها تسعى إلى إيجاد علاقة طيبة بين المدرس وتلاميذه وبين التلاميذ أنفسهم بعضهم إلى بعض. لكن يخشى من هذه الطريقة على التلميذ الضعيف والغبي فمثل هذا التلميذ لا بد أن يعني به المدرس عناية فردية.

د. فؤاد الشناوي

أستاذ علوم التربية

مقدمة المؤلف

يعتقد الكثيرون أن المعلومات التي يلقنها التلاميذ في المدرسة هي كل شيء، والواقع أن قيمتها ثانوية إذا نحن وازنا بينها وبين ما يكتسبه الأفراد من الخبرات والتجارب في الحياة العادية، فقبل أن يلتحق الطفل بالمدرسة يتعلم بدافع الحاجة والرغبة ويقبل على ما يتفق وطبيعته وميوله، ويستفيد من كل ما يقنع حاجة في نفسه، ولكن المدارس الحالية لا تراعي قانون الحاجة والمصلحة الطبيعية فهي تحشد أدمغة التلاميذ بشتى العلوم والمعارف التي لا تتصل بحياتهم ولا تتفق مع طبيعتهم .. ذلك لأنها تنظر إلى المستقبل ولا تفكر في حياة الطفل الراهنة وإنما تنظر إلى الرجل في الطفل، وتزوده بما يحتاج إليه الرجل من أنواع المعرفة التي لا يهتم بها الصغير ولا يريد أن يتعرفها.

يجب ألا يتعلم الطفل إلا ما يفيده هو وما يحتاج إلى معرفته وما يتفق مع غرائزه وطبيعته، ويجب ألا نتعجل الطبيعة في عملها، فالطبيعة هي التي تعد الطفل ليكون رجلاً لغرض عندها وما علينا نحن إلا أن ننتظر معها ونحاول بكل الطرق المشروعة أن نساعدها في الإعداد ولكن يجب ألا نتعجل هذا الإعداد

إن طرق التدريس الحالية تثبت لنا في وضوح وجلاء كراهية التلاميذ وعدم ميلهم إلى التعليم، هذه الكراهة ما هي إلا نتيجة طبيعية لفساد الطرق التي نتبعها في تربية التلاميذ وتعليمهم؛ لأننا لا نراعي في ذلك حاجة الأطفال ولا نحترم ميولهم ومصالحهم ونضحي الحاضر للمستقبل البعيد غير المعروف على وجه التحقيق، فإذا نحن أردنا أن نصل بالتربية إلى إعداد الطفل للمستقبل

فيجب أن نهتم بحاضره وميوله وطبيعته وحاجاته في طفولته، فالطفولة هي وقت النمو والتقدم فيجب ألا نهمل هذه الفترة ومطالبها وما تحتاج إليه من عناية ورعاية واهتمام.

نحن نخشى أن نرى الطفل يعيش في طفولته دون أن يلم بكمية معينة من المعلومات التي تفرضها عليه المدرسة الابتدائية، ولا نريد أن نرى الطفل في طفولته يمرح ويلعب وينشط من تلقاء نفسه، نحن ننسى أنه بذلك لا بالمعلومات التي يحفظها، يعيش ويحيا سعيداً وينمو ويتقدم فالطبيعة هي التي تريد الأطفال أن يلعبوا، وطبيعتهم هي التي تريدهم أن يكونوا أطفالً، وهم لن يكونوا كذلك إلا إذا لعبوا.

ونحن نريدهم رجالاً ولن يكونوا كذلك إلا إذا حفظوا وعرفوا قدراً خاصاً من العلوم والمعارف فالطبيعة تريد الأطفال أن يكونوا أطفالاً قبل أن يكونوا رجالاً.

ولهذا وجب أن يعيش الطفل عيشة الأطفال، ويحيا حياتهم وينشط نشاطهم ويلعب لعبهم، لا يقيده في ذلك نظام تفرضه عليه إرادة، وإنما يجب أن يكون ذلك كله من تلقاء نفسه كما تريده طبيعته وحاجته ومصلحته الراهنة.

ويجب أن تهيء المدرسة الجو الذي يسمح للطفل بالنمو الطبيعي في الجسم والعقل والذي يجعل حياته سعيدة لذيذة.

أن خير إعداد للطفل إذاً هو تركه يحيا حياة الأطفال التي يدركهالا حياة البالغين التي لا يفهم لها معنى، وعلى هذا يجب أن يترك الطفل ينمو دون

الوقوف في سبيله أو التعرض لنموه الجسمي والعقلي، فهذان يجب أن يسيرا جنباً إلى جنب لأنهما يتصلان ولا تقل أهمية إحداهما عن الأخرى.

إن التعليم الحاضر فاشل عديم الفائدة فهو يذلل العقبات أمام المدرس للوصول به إلى النتائج التي يطلبها، وهو فوق هذا يهمل نمو الأطفال ويحاول عبثاً الإسراع في الوصول إلى النتائج وتعجل الطبيعة في عملها– ونظم التربية القديمة تميت فردية التلامي١ وتضعفهم ولا توجدفيهم روح الابتكار والنشاط والإنتاج، كما أنها تهمل حاضر الطفل وتنسى أنه يحيا ويعيش في هذه اللحظة وهذه الساعة وأنه لا يحيا حياة المستقبل المنتظر الذي يحدده له من هم أكبر منه ومن يقومون بتربيته، وليست كراهية الأطفال للمدارس سوى نتيجة طبيعية لهذه الأخطاء وهذه النظم العتيقة، فالطبيعة لم تعد الطفل ليجلس مقيداً على مقعد خشبي جامد لا يتحرك لم يخلق الطفل ليحرم من العمل واللعب والحركة والنشاط فلماذا تحرمه المدرسة من هذا كله؟ ولماذا تطالبه بالسكون والهدوء وعدم الحركة أو الانتقال من مكانه في حجرة الدرس أو التحدث إلى جاره؟ إن حياة الطفل تحتم عليه عدم السكون، هي التي تطالبه بالحركة والنشاط، هي التي تضطره إلى أن يلعب ويجري وينشط، ومع ذلك فالنظام المدرسي الحالي لا يسمح للأطفال بكل هذا أو ببعضه؛ لأنه يطلب منهم السكون التام والجلوس في أماكنهم مدة من الزمن، ومن تدفعه منهم طبيعته (وهي ولابد فاعلة) إلى غير ذلك عد خارجاً على النظام غير محترم للمدرس والقانون، يجب ألا ننسى أن الطفل لابد له أن يتحرك وينتقل ويلعب ويمرح وأن ينشط ويعمل ويفكر، يجب علينا أن نعلم أن في نشاط الطفل الجسمي نشاطاً لعقله وإيقاظاً لقواه الفكرية، فالطفل الذي يجد الغذاء الصحي المناسب ينشط في الجسم ويرغب في العمل، ويتطلع إلى تعرف كل ما يحيط به.

فعلى المدرسة أن تهيء للأطفال ميادين النشاط التي تشجعهم على العمل والتفكير في كل وقت وحين وفقاً لميولهم وحسب طبيعتهم، يجب أن تسمح لهم المدرسة بالحركة في وقت العمل كما يتحركون أثناء اللعب، وأن تسمح لهم بالتمثيل والسؤال والتعاون، فالطفل بطبيعته ميال إلى المحاكاة ويعيش في عالم الخيال فهو يرى نفسه جندياً ثم يراها ضابطاً فملكاً فتاجراً وما إلى ذلك، كما أنه يميل بطبيعته إلى تعرف كل ما يحيط به فهو يسأل عن هذا وذاك وسبب هذا وذاك، كما يريد أن يشترك مع أخوانه ويتعاون معهم فيجب أن نعمل على إقناع هذه الرغبات والتمشي مع طبيعة الأطفال وألا نعلمهم ألا يحتاجون إليه.

يربط الكثيرون اسم المدرسة بالنظام وهؤلاء لا يرون في المدرسة سوى المكان الذي يجتمع فيه عدد كبير من التلاميذ يتلقون فيه قسطاً معيناً من المعلومات التي تحشد في أدمغتهم حشداً وتلقن لهم تلقيناً على يد مدرسين محترمين يأمرون وينهون وما على التلاميذ إلا الطاعة والرضوخ والاستسلام رضوا أو لم يرضوا.

فوظيفة المدرسة في نظر هؤلاء إذن هي تزويد التلاميذ بكميات معينة من العلوم والمعارف والحقائق التي تتصل غالباً بحياة البالغين أكثر من اتصالها بحياة الأطفال الذين يكلفون بدراستها ومعرفتها، لذلك نجد هؤلاء لا يميلون إلى العمل بالمدرسة ولا يحبونه، ويرحبون بفرصة الهرب والتخلص من ذلك المكان الموحش المقبض فتراهم فرحين بانتهاء الدروس مغتبطين بأيام الإجازات، سعداء بأوقات اللعب وما ذلك إلا لعدم رضاهم عن المدرسة وعدم اتصال أعمالها بحياتهم، وعدم منحهم فيها ما تصبو إليه نفوسهم، وما تحتاج إليه طبيعتهم من الحرية التي بدونها لن تتم تربيتهم ولن تكمل.

المدرسة الحالية تقيد التلاميذ وترهقهم وتخيفهم وتميت فرديتهم وقوة الابتكار فيهم، ولكن التربية الحديثة بفضل اعتمادها على علم النفس وبحوثه العديدة تعرفت أن لكل تلميذ فردية خاصة يجب احترامها والعمل على تقويتها، فهي لذلك تمنحهم الفرص التي يمكنهم فيها إبراز شخصيتهم وتقوية حيويتهم ولن يكون ذلك إلا إذا عاملت المدرسة تلاميذها معاملة فردية، لا مجموعة متجانسة لا اختلاف بين أفرادها، فالتلاميذ يختلفون في الذكاء والمقدرة.

يختلفون في الجسم كما يختلفون في العقل، يختلفون في ميلهم إلى هذه المادة أو كرههم لتلك، فيجب إذاً أن يدرس كل منهم حسب سرعته في الفهم والإدراك وألا يتعلم إلا ما يحتاج إليه هو لا ما تحتاج إليه أغلبية التلاميذ، يجب أن يسود المدرسة كذلك جو من الحرية التي تساعد التلميذ وتشجعه على البحث عما يحتاجه من المعلومات بنفسه وبمجهوده الفردي، وأن يعتمد التعليم على تلقائية التلاميذ وميلهم إلى الاستطلاع والبحث، كما يجب أن يستغل المدرس نشاطهم وحبهم للحركة واللعب وميلهم إلى البناء والتكوين في تدريسه، وألا يعتمد في ذلك على مجهوده هو ونشاطه وقوته بل على مجهود التلاميذ ونشاطهم وقوتهم، وبهذا تقوى فرديتهم ويعودوا الاعتماد على النفس، وتقوى روح الابتكار والأبداع فيهم، أما إذا ترك التلاميذ يصغون لما يقول المدرس ويرقبون ما يعمل، فإنه يضعف ذاتيهم ويميت شخصيتهم ويثبط همهم، فيجب أن يتغير موقف المدرس من المتكلم الفاعل إلى المرشد الناصح ويجب أن يتغير الغرض الذي نسعى إليه، وأن يتغير موضع أهتمامنا من المادة والمعلومات إلى الطفل ذاته.

من أهم أخطاء النظام الحاضر والتربية الحالية أنها تهمل الحياة الاجتماعية

ومطالب المجتمع الذي يعيش فيه التلاميذ تهمل الحرف والصناعات والأعمال التي يقوم بها الأفراد في حياتهم، وتطالب التلاميذ بأعمال لا تتصل بحياتهم ولا تمت إليها بصلة، كما أن برامج المدرسة تهمل الناحية العلمية والعملية والديموقراطية للمجتمع، لا تهتم بحاجات المجتمع، لا تهتم بحاجات المجتمع ومثله العليا بل تعمل على إعداد التلاميذ وتهيئتهم لإصلاح حالهم فقط دون إصلاح حال الم.

المؤلف

١ محرم ١٣٥٥ – ٢٤ مارس ١٩٣٦

طريقة دكرولي في التربية والتعليم

صاحب الفضل في ابتداع هذه الطريقة وابتكارها هو أوفيد دكرولي العالم والمربي البلجيكي المولود ببلدة رينيه (Renaix) عام ١٨٧١ والذي توفي عام ١٩٣٢.

تخرج دكرولي في جامعة خنت (Ghent) بعد أن حصل على الدكتوراه ثم ذهب إلى ألمانيا وزامل عالمها الشهير مندل (Mendel) ذا الأبحاث القيمة في الوراثة، وغيره من العلماء ببرلين، ثم برحها إلى فرنسا ولم يمكث فيها طويلاً وغادرها إلى بلجيكا وأقام ببروكسل وبدأ بها حياته العملية كمساعد للدكتور جلوريا (Glorieux).

وفي عام ١٩٠١ نجد أوفيد دكرولي يفتح مدرسة لذوي العاهات والشواذ من الأطفال وفي هذه المدرسة بدأ تجاربه لطريقته الجديدة في التربية.

وفي عام ١٩٠٧ أنشأ دكرولي مدرسة للأطفال العاديين مطبقاً فيها ما وصل إليه من النتائج في مدرسته الأولى وما قام به من التجارب على الأطفال الشواذ، فنجحت نجاحاً كبيراً فأطلق عليها "مدرسة التعليم بالحياة".

وفي عام ١٩١٢ صرحت الحكومة البلجيكية لدكرولي بإعطاء دروس لمدرسي الأطفال الشواذ ثم عينته بعد ذلك مديراً لإدارة التوجيه المهني ببلجيكا ثم بعد سنة أو أكثر بقليل عينته أستاذاً بمدرسة المعلمين العليا ببروكسل وأثناء قيامه بالتدريس اشترك مع عدد كبير من المربين في إنشاء مدرسة ليتامى الحرب عام ١٩١٥ وعهد إليه في رياستها والإشراف على سير العمل بها.

وفي عام ١٩٢٠ قبل دكرولي دعوة جامعة بروكسل له بأن يكون مديراً لقسم على النفس بها الخاص بالأطفال، على أن يشرف في الوقت نفسه على إدارة قسم علم الصحة المدرسي بالجامعة المذكورة.

كان أوفيد دكرولي يفكر ويطيل التفكير ولكنه كغيره من المفكرين لم يكن مغرماً بالكتابة وتدوين آرائه، وكان أهم ما يفكر فيه هو الفرق الشاسع بين أطفال المدن وأطفال القرى فكان كثيراً ما يوازن بين محصول كل منهما من المعلومات والتجارب عند دخولهما المدرسة، فتعرف بعد البحث والمشاهدة أن الطفل الذي يعيش في المدن يعرف الكثير من الألفاظ والمعلومات النظرية، والطفل الذي يعيش في القرى يمتاز بميله إلى الناحية العلمية والمخاطرة والإنتاج.

وجد أن معلومات تلاميذ المدن سطحية نظرية في أغلبها، وجد أنهم يعيشون عالة على غيرهم لا يعتمدون على أنفسهم في كثير أو قليل، وأن تجاربهم مستمدة من المتاحف أو الخيالة (السينما) أو المعارض، وليست

كتجارب تلاميذ الريف المأخوذة من المناظر الطبيعية الحقيقية والظواهر الجغرافية وملاحظة الفصول والنبات والعواصف والأمطار وغيرها، وهذا هو الذي جعل دكرولي ينادي بضرورة جعل جميع المدارس الابتدائية بالريف حيث يمكن إيجاد البيئة الطبيعية الصالحة التي يتعلم فيها الأطفال مبادئ الزراعة وما يتعلق بها من تربية الحيوانات ومشاهدة الظواهر الطبيعية.

وتتميز مدرسة دكرولي عن غيرها من المدارس بأمور عدة نذكر منها ما يأتي:

(١) تقبل المدرسة التلاميذ والتلميذات بين الرابعة والخامسة عشرة.

(٢) توجد المدرسة في بيئة طبيعية حتى يتسنى للأطفال كما قدمنا مشاهدة الطبيعة ودراستها وملاحظة ما يرونه فيها من حيوان ونبات وغير ذلك من مظاهر الحياة الحقيقية، فيدرسون الإنسان وحياته وأعماله ويعملون على تهيئة أنفسهم وإعدادها للبيئة التي يوجدون فيها.

(٣) فصول مدرسة دكرولي هي عبارة عن "معامل" صغيرة بها مناضد منفصلة وأنابيب للمياه وأجهزة للتدفئة والإضاءة وعدد من الأرفف والدواليب وغير ذلك من الأدوات التي يحتاج إليها التلاميذ في العمل والبحث.

(٤) مدرسو المدرسة يمتازون بالنشاط وقوة الابتكار والتدرب على

مشاهدة النبات والحيوان كما أنهم على علم تام بطبيعة الأطفال ونفسياتهم.

(٥) يقسم تلاميذ مدرسة دكرولي على حسب ذكائهم ولا يزيد عدد تلاميذ الفصل الواحد على عشرين أو خمسة وعشرين تلميذاً.

(٦) بالمدرسة فصول خاصة للتلاميذ الذين يحتاجون إلى معاملة خاصة ويعاملون فيها بما يناسبهم وما يتفق مع طبيعتهم على يد مدرسين مدربين على هذا النوع من التلاميذ الشواذ.

(٧) اليوم المدرسي ينقسم إلى قسمين، الصباح ويخصص للقراءة والكتابة والحساب التي تدرس بواسطة ألعاب دكرولي المختلفة، وبعد هذه الدروس تأتي دروس المشاهدة والمقارنة والربط التي سيأتي شرحها، وبعد الظهر يخصص التلاميذ موضوعاتها حسب رغبتهم.

(٨) تهتم مدرسة دكرولي بالرحلات ليتمكن التلاميذ من جمع ما يريدون من النباتات أو الحشرات أو الأحجار وغير ذلك، فتجدهم يزورون المصانع والمعارض والمتاحف ومحطات السكك الحديدية ويشاهدون بعض الحرف والصناعات المحلية.

(٩) أهم ما تمتاز به مدرسة دكرولي إشراكها أولياء أمور التلاميذ في دراسة نظام المدرسة فتعقد لجان خاصة تسمى لجان أولياء الأمور للاشتراك في الإدارة المدرسية.

(١٠) عند إخلال أحد التلاميذ بالنظام تقوم المدرسة بتفهيم التلميذ المسئول طبيعة ذنبه ونتيجته وتعمل على تعويده حكم نفسه وضبطها والمحافظة على النظام بنفسه.

(١١) تعمل المدرسة على أن تكون في التلاميذ الثقة بالنفس وتربي فيهم الابتكار وروح الجماعة والاعتماد على النفس بعقد مؤتمرات للتلاميذ من حين لآخر يتناقشون فيها ويتناظرون ويلقون بعض المحاضرات في الموضوعات التي يختارونها ويوافق عليها المدرس.

(١٢) نشجع المدرسة التلاميذ على العمل والتعبير بشتى الطرق وتعمل على إيقاظ شعورهم وجذب انتباههم وتشويقهم فيجمعون الصور ويعملون النماذج والرسوم وينظمون المتاحف المدرسية ويراجعون الكتب والمجلات وما إلى ذلك.

وقبل أن نشرح طريقة دكرولي بالتفصيل يجدر بنا أن نذكر مساوئ التعليم بالمدارس المألوفة، تلك المساوئ التي جعلت أوفيد دكرولي يفكر في إنشاء مدرسة جديدة تتبع نظاماً جديداً وبرنامجاً خاصاً.

(١) لاحظ دكرولي أن أعمال التلاميذ في المدارس غير متحدة الغرض وذلك لعدم إيجاد وحدة بين المواد وإحكام ربطها بعضها ببعض.

(٢) كما أن مواد الدراسة وأعمال التلاميذ بالمدرسة لا تتصل كثيراً بحياتهم ولا تتفق وطبيعتهم وحاجاتهم ومرحلة نموهم.

(٣) لا تشجع المدارس الموجودة الآن على العمل المنتج ولا تعمل على تقوية الذاتية والشخصية في التلاميذ ولا تعودهم الاعتماد على النفس ولا الثقة بها.

برنامج مدرسة دكرولي

يشمل برنامج المدرسة كل ما يحتاج إليه التلاميذ من المعلومات عن أنفسهم وحاجاتهم وأغراضهم ومعيشتهم ومثلهم العليا، كما تزودهم المدرسة بالمعلومات اللازمة لهم عن بيئتهم التي فيها يعيشون ويعملون، والتي فيها تحقق رغباتهم وتقضي حوائجهم.

وبما أن مدرسة دكرولي تعمل على إعداد الطفل للحياة فهي لذلك تقفه على أسرار هذه لحياة التي تتكون من الكائن الحي والبيئة التي يعيش فيها والتي تؤثر فيه إلى حد كبير.

وعلى هذا يشمل برنامج المدرسة الدكرولية:

(١) معلومات عن الكائن الحي وبخاصة الإنسان

(٢) معلومات عن البيئة التي تحيط بالطفل وعن المجتمع الذي يعيش فيه

أما الطريقة التي تسير عليها المدرسة في تعليم التلاميذ القوانين التي شكلت العالم والعوامل التي تتحكم في الإنسان وتكيفه تكييفاً خاصاً فهي عن طريق دراسة كل ما يتعلق بالفرد وأعماله ووظائفه ثم عن طريق دراسته كل ما يتعلق بالنوع والواجبات الاجتماعية وغيرها، فالإنسان مثلاً لابد له

من أن يأكل ليعيش، لابد أن يقي نفسه شر البرد إن اشتد البرد، وألم القيظ إن اشتد القيظ، لابد أن يتعرف كيف يدافع عن نفسه ويحميهاشر الأعداء، وبذلك يتعرف الطفل وظيفته كإنسان وكفرد كما يتعرف وظيفته كنوع من الجنس عليه واجبات يؤديها نحو عائلته ونحو المجتمع

ويقسم دكرولي حاجات الإنسان الأولية إلى:

(١) الحاجة إلى الطعام.

(٢) الحاجة إلى حماية النفس من العوامل الطبيعية.

(٣) الحاجة إلى حماية النفس من الأعداء.

(٤) الحاجة إلى العمل والنشاط والتعاون مع الزملاء والتقدم في الجسم والعقل بالرياضة والدرس

وبدراسة الطفل لكل هذه الحاجات يكون فكرة واضحة عن العالم ويدركه إدراكاً تاماً، وهذه الدراسة كما سنرى تشمل جميع العوامل من الأسرة إلى المدرسة إلى الإنسان والحيوان والنبات وكل ما يحيط بالتلميذ وما يشاهده من الظواهر الطبيعية كما سيتعرف الطفل أثر البيئة في الإنسان وعلاقة الإنسان بالبيئة وما يقوم به للسيطرة والتغلب على هذه البيئة وتسخيرها لصالحه وصالح الجماعة



أطفال مدرسة دكرولي

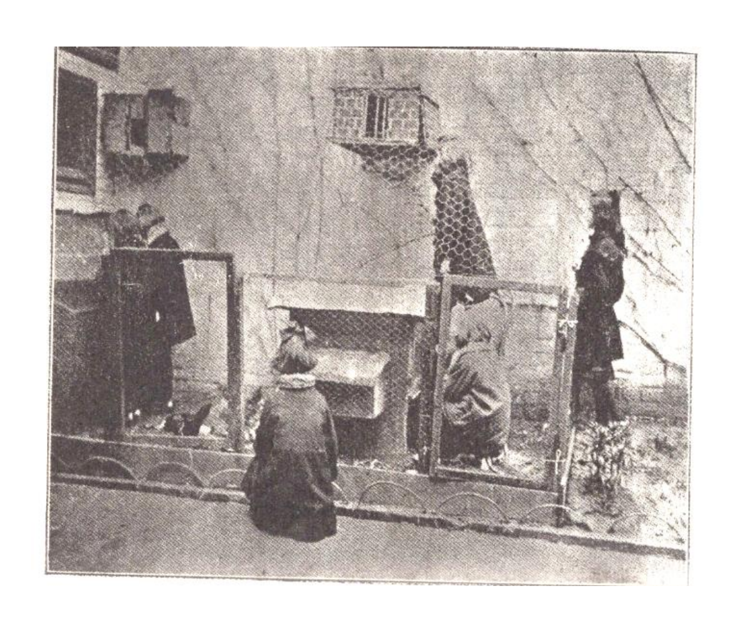
وأفضل ما في المدرسة الدكرولية هو اهتمامها بجعل مركز الدراسة والعناية هو الطفل نفسه، وتعرف المدرس لشخصية الأطفال والعمل على تقويتها والسير مع طبيعتهم وميولهم، وهي في الوقت نفسه تقف الطفل على طبيعة نفسه وحاجاتها وعلاقته بغيره فيعرف ماله من حقوق وما عليه من واجبات.

وبعد أن يعرف الطفل هذه الحاجات، ترشده المدرسة إلى طرق إقناعها وهذا يتطلب منه دراسة البيئة التي يعيش فيها.

وذلك عن طريق التجارب الحسية والمشاهدة أو عن طريق ما اكتسبه من التجارب الماضية والمعلومات السابقة بدراسته لما كتب عن الماضي وتاريخه وحقائقه.

ويلخص دكرولي هذه الطرق التي يدرس بها الطفل نفسه وبيئته في الملاحظة والربط والتعبير فيدرك الطفل أولاً الأشياء بحواسه مدفوعاً في ذلك بالرغبة وحب الاستطلاع التي تساعده أيضاً على تفسيرها والتفكير فيها وهذه هي المرحلة الثانية، وتليها مرحلة العمل والتعبير اللفظي أو الحسي، وعلى هذا الأساس يقسم دكرولي أعمال المدرسة إلى ثلاث مجموعات، المجموعة الأولى من الأعمال هي دروس "الملاحظة" والثانية هي "دروس الربط الزماني والمكاني" والثالثة "التعبير الحسي" بعمل النماذج والرسم والأشغال اليدوية على اختلاف أنواعها، والتعبير اللفظي بالقراءة والمحادثة.

وتشجع مدرسة دكرولي كل هذه الأعمال، وقد وجد أن المواد الدراسية تصل بالتلاميذ إلى هذه الأنواع كلها، فمبادئ العلوم تقوم على أساس الملاحظة، والتاريخ يقوم على أساس الربط الزماني كما أن الجغرافيا أساسها الربط المكاني والتعبير يتصل بدروس اللغة والأشغال اليدوية والرسم وغيرها.



أطفال مدرسة دكرولي يعنون بتربية الدواجن

دروس الملاحظة :

الغرض من دروس الملاحظة بمدارس دكرولي هو تعويد الأطفال تدوين مذكراتهم الخاصة عن كل ما يحيط بهم من الظواهر وتشجيعهم على البحث عن أسباب هذه الظواهر والحقائق التي يشاهدونها بأنفسهم والتحقق من نتائجها وآثارها، كما أن دروس الملاحظة تعرض أمام الطفل مشاكل الحياة المعقدة ونواحيها المتعددة بشكل عملي ملموس، كما تقفه عن النمو والتطور، فيدرس التلاميذ تطور حياة الإنسان والحيوان والنبات.

وتكون دروس الملاحظة "عرضية" عن طريق الحوادث وما يقع تحت حس الطفل أثناء العام الدراسي فيلاحظ نمو النباتات بحديثة المدرسة

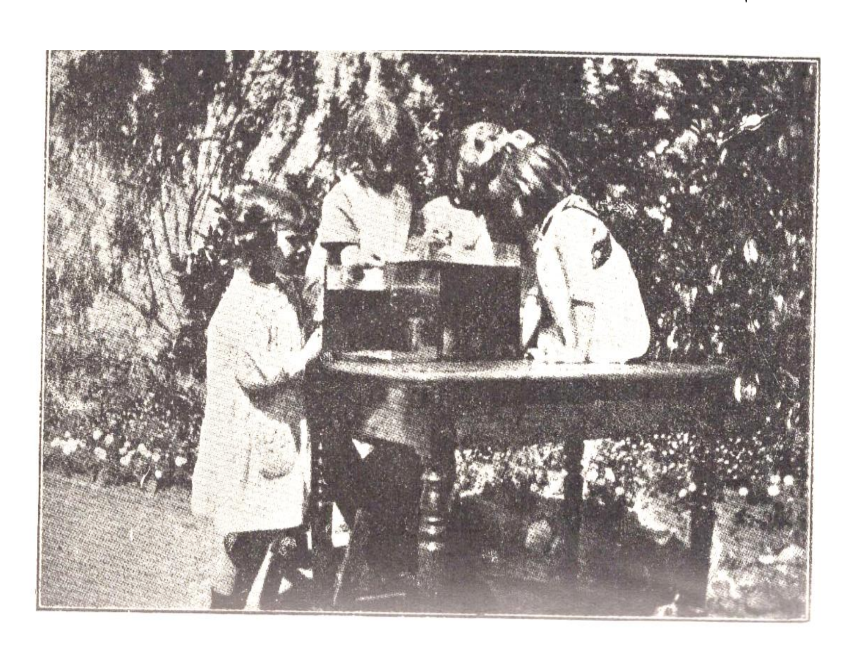
ويترقب ولادة الحيوانات أو موتها كما يلاحظ التغيرات الجوية أثناء النهار وتعاقب فصول السنة وحركة الشمس والقمر.

وليس المقصود من الملاحظة أن يشاهد الأطفال هذه الكائنات وهذه الظواهر ويدركونها إدراكاً حسياً فقط بل ترمي مدرسة دكرولي إلى ما هو أجدى من هذا وأنفع وهو تشجيع التلاميذ على التفكير في كل ما يشاهدونه، والبحث بأنفسهم عن أسبابها ونتائجها والتغلب على كل ما يصادفهم في حياتهم اليومية من المشاكل.

لذلك تعمل المدرسة الدكرولية على أن تهيء للتلاميذ بيئة طبيعية يجدون فيها الظواهر والكائنات الحية والنباتات وكل ما يجب أن يتعرفه الطفل في بيئته الطبيعية والاجتماعية.

وأساس دروس الملاحظة هو التشويق، فعليه يتوقف انتباه الأطفال، وهو العامل الأكبر في النشاط والإنتاج الفكري، فمهمة المدرس هي التأكد من معلومات وتجارب الأطفال السابقة حتى يتمكن من أن يوجد لهم مواد وموضوعات شائقة طريفة لم يروها من قبل ويعمل على تشويقهم وجذب انتباههم، وبعد أن ينجح المدرس في ذلك يشجع التلاميذ على موازنة هذه الأشياء بعضها ببعض وملاحظة أوجه الشبه والخلاف بينها والوصول إلى النتائج بأنفسهم بقدر ما تسمح به درجة نموهم العقلي، فيعرض المدرس أمام التلاميذ كميات مختلفة في الحجم وكرات مختلف ألوانها ويطالبهم بموازنة أطوال الأشياء وحجومها وأنواعها بعضها ببعض،

والأطفال بمدرسة دكرولي يزنون الطيور بأنفسهم كل يوم ويلاحظون الفرق في وزنها يوماً بعد يوم كما يقوم الأطفال أيضاً بقياس الأطوال المختلفة ويستعملون لذلك ما يرون من المقاييس كطول أذرعتهم أو أقدامهم أو أصابعهم.



تلاميذ مدرسة دكرولي أثناء دروس الملاحظة

والغرض الذي ترمي إليه المدرسة من مطالبة الأطفال بقياس الأطوال ووزن الأشياء هو تدريبهم وتعويدهم صحة الحكم، أما ما تتضمنه هذه من العمليات الحسابية المعقدة كالكسور مثلاً فلا يلتفت إليها التلاميذ ولا يعطيها لهم المدرس إلا إذا كانوا في مرحلة من النمو تمكنهم من فهمها وإدراكها.

ويستعين الأطفال في كل عملياتهم الحسابية بالمحسوسات التي يبدأ بها الطفل تعلم العد والحساب فتضع المدرسة بين أيدي الأطفال عدداً من حبات الفول والفواكه والخرز والأقلام وغيرها، ويضع الأطفال الحبات الواحدة بجانب الأخرى إلى عشر حبات ثم إلى عشرين فثلاثين حتى لمائة ويستعمل الأطفال في مقياس الحجوم وحدات يعرفونها ككوب الماء أو زجاجة أو ملعقة وهكذا.

وأثناء قيام الطفل بهذه العمليات والألعاب يوجه نظره إلى ملاحظة خواص الأشياء التي يستعملها من حيث الصلابة والحرارة واللون والكثافة وما شاكل ذلك، وينشئ الأطفال مخازن يبيعون فيها ما لديهم من الأشياء ويشترون من زملائهم ما يحتاجون إليه وأثناء قيامهم بعملية البيع والشراء يقيسون ويزنون ويتعلمون الحساب.

ومن دروس الملاحظة أيضاً ملاحظة الوقت أثناء النهار واستخدام ساعة تعلق في الفصل لهذا الغرض ويدرب الأطفال على استخدامها ويتعلمون قراءتها ويوزعون بأنفسهم أعمالهم على اليوم المدرس.

دروس الربط :

في دروس الربط يشجع الأطفال على تعرف العلاقة بين الحقائق والأشياء التي يشاهدونها وتقعتحت إدراكهم بين المعلومات والحقائق المودعة في ذاكرتهم وخزانة تجاربهم السابقة، لذلك يعمل المدرسون جهدهم لتوسيع دائرة تجارب الطفل مستعينين في ذلك بالصور والقصص والوصف وغير

ذلك من الوسائل التي تثير خيالهم وغريزة الاستطلاع فيهم وتشجعهم على البحث والتنقيب عن المعلومات المتعلقة بالأرض ومن عليها وما فوقها وما في باطنها وما فيها من أنهار وبحار وغابات وأحراش فيصل بهم بحثهم إلى معرفة العالم وما فيه من أناس وأقوام يختلفون عنه في العادات والتقاليد فيدسون أحوالهم وطرق معيشتهم ويتعرفون كيف يقضون أوقات فراغهم ويوازنون بينهم وبين أنفسهم وبني جنسهم وليس الغرض هو مجرد الحصول على مثل هذه المعلومات لذاتها، بل المهم أن يربطها التلاميذ بعضها ببعض وأن يوازنوا بين هذا وذاك ويسترجعوا معلوماتهم وتجاربهم الماضية ويربطوها ويوازنوا بينها وبين ما يجمعونه من المعلومات المستحدثة والتجارب الجديدة، فالغرض الأساسي إذاً من دروس الربط هو مساعدة التلاميذ على استنتاج القواعد والأسس التي يمكنهم السير بمقتضاها والتي ترشدهم وتنير لهم الطريق في حياتهم كما أنها تشعر الأطفال بواجبهم نحو والديهم ونحو أبنائهم في المستقبل، فهم يتعرفون كيف لاقى آباؤهم الصعوبات وتحملوا المشاق وكيف أعدوا أنفسهم لحياة الأبوة ويقفون على ما ينتظرهم في الحياة من مسئوليات ومتاعب.

وكذلك يدرس التلاميذ حياة الإنسان الأول وهو في حالة الهمجية، وكيف كان يعمل العدد والآلات والأسلحة بنفسه فيقدرون بذلك قيمة الأشغال اليدوية ويوازنون بين حالة الإنسان الأولى وحالته التي هو عليها الآن وما أدخل عليها من إصلاح وما اعتراها من تقدم.

ولنضرب لك مثلاً لذلك.

درس على "الخبز"– أخذ التلاميذ حبات القمح وطحنوها بأنفسهم بين حجرين كبيرين فقد تعلموا أن هذه هي الطريقة التي كان يستخدمها الإنسان الأول.

شعر الأطفال بتعب شديد وبعد الجهد حصلوا على الدقيق فأضافوا إليه الماء ثم وضعوه قطعاً صغيرة بين حجرين ساخنين جداً، وبعد أن انتهوا من خبزه بهذه الطريقة الشاقة أكلوا منه ما شاءوا وكان ولاشك لذيذاً لأنه من صنعهم ونتيجة مجهودهم.

هذا هو خبز الإنسان الأول، وهذه هي معلوماتهم وتجاربهم عنه، ولكن لابد من الموازنة بين طريقة صنع الخبز قديماً وبين ما استحدثه الإنسان الحاضر من الطرق.

فيقوم التلاميذ بزيارة لإحدى مخابز المدينة الحديثة حيث العدد والآلات الكهربائية فيدهشون من تقدم هذه الصناعة وسرعة العملية ويوازنون بينها وبين الطريقة القديمة.

مثال آخر: في دروس على "المنازل" بنى الأطفال منزلاً صغيراً بعد أن صنعوا الآجر بأنفسهم وأحضروا مواد البناء وعملوها بأنفسهم وبعد يومين من بناء هذا المنزل الذي استغرقوا فيه مدة لا يستهان بها قامت زوبعة شديدة فلما حضر التلاميذ إلى المدرسة في الصباح وجدوا منزلهم قد تهدم وأصبح هشيماً تذروه الرياح في حين أن مدرستهم لم تتأثر كما لم تتأثر وبناء المباني الأخرى بالمدينة.

وهناك أمثلة كثيرة جداً لدروس الربط والموازنة هذه فكثيراً ما يحاول التلاميذ صنع الملاعق بأنفسهم ويوازنون بين نتيجة مجهودهم وبين ما تنتجه المصانع الكبرى في المدينة كما يصنعون القبعات والملابس وغير ذلك.

ولدروس الربط هذه قيمة تهذيبية كبيرة فهي تقوي روح التعاون بين التلاميذ وتقنعهم بحاجة الإنسان إلى أخيه الإنسان وهي كدروس الملاحظة عرضية تأتي عن طريق المصادفات وليست منظمة.

دروس التعبير:

يقسم دكرولي أعمال النشاط بالمدرسة التي تساعد التلاميذ على التعبير بأنواعه المختلفة إلى قسمين:

التعبير الحسي بعمل النماذج والنقش والرسم وللتصوير والأشغال اليدوية والتعبير المعنوي بالقراءة والكتابة والإنشاء والمناقشة، وفي نظر دكرولي أن الأشغال اليدوية أهم هذه الأعمال كلها وهي تشمل القيام بمشروعات عدة متصلة بمواد الدراسة المختلفة وعمل أشياء لحديقة المدرسة ويحتاج إليها التلاميذ أثناء قيامهم بتربية الحيوانات والطيور وعنايتهم بها، وتلاميذ مدرسة دكرولي يأتون في كل صباح ومعهم الكثير من الأشياء التي يهتمون بها، فهم يحضرون معهم الأزهار والأحجار والصور والمجلات وغير ذلك ويترك إليهم أمر تنظيم هذه الأشياء وترتيبها، ويرشدهم المدرس إذا احتاجوا إلى الإرشاد وينصحهم إذا احتاجوا إلى النصح، حتى يقسموا ما جمعوه إلى ثلاثة أقسام قسم للملكة الحيواني،

وقسم للملكة النباتية، وثالث للملكة المعدنية، وهم يضيفون إلى كل قسم من هذه الأقسام كل ما يقع تحت أيديهم يوماً بعد يوم حتى يصبح لهم متحف خاص.

ولا يقتصر عمل التلاميذ على جمع هذه الأشياء وترتيبها بل هم بعد ذلك يرسمون، ويعملون النماذج، ويصورون بعض ما يجمعون، ويضعون في المتحف كل ما صنعوه بأنفسه بنظام وترتيب خاص، وتجمع الصور بنظام معين فيعلق التلاميذ ظروفاً كبيرة على جدران الحجرة ويكتبون على جدران الحجرة ويكتبون على كل منها ما يحتويه، فظرف للملابس وآخر للطعام، وثالث للمسكن، ورابع لوسائل النقل، وخامس للألعاب، وسادس للنباتات وهكذا، وبعد أن يوزع المدرس على التلاميذ صوراً مختلفة يطلب إليهم التمييز بينها ووضع كل منها في الظرف الخاص بها، وهم أثناء قيامهم بهذا العمل يذهبون ويجيئون بنظام وهدوء وحرية تامة واهتمام كبير.

وهذه العملية تشجع التلاميذ على التفكير كما تدربهم على ضبط النفس وتكون فيهم الاعتماد على النفس وتعودهم احترام حقوق الغير، ويكلف التلاميذ البحث عن المعلومات بأنفسهم في الكتب والمجلات والجرائد والإعلانات والمحال التجارية ومكاتب السياحة وغيرها، وليست دروس التعبير منفصلة عن دروس الربط بل تتصل بها اتصالاً وثيقاً.

ويشجع التلاميذ على جمع الصور والنماذج والأشياء في منازلهم وتنظيمها وتقسيمها كما يعملون بالمدرسة تماماً، ولابد من أن يدون

التلاميذ بأنفسهم ملاحظاتهم وما يحصلون عليه من المعلومات أثناء دروس المشاهدة والربط والتعبير في كراسة خاصة يوضحونها بالصور والرسوم والألوان، ويعنون بها عناية خاصة فهي عبارة عن ملخص للموضوعات التي يدرسونها كلها ويتقن أغلب التلاميذ تنظيم كتبهم وترتيبها وهم يرجعون إليها بشغف وإعجاب، ويسمي كل منهم كتابه (كتاب حياتي).

طريقة دكرولي لتعليم القراءة

درس دكرولي والآنسة دجان (سيولوجية) القراءة وأجريا التجارب العديدة على عدد كبير جداً من الأطفال وتوصلا إلى أن القراءة تحتاج إلى اشتراك عدة عمليات عقلية، وهي العمليات التي تتصل بالنظر والعليات التي تتصل بالسمع، والعمليات المتعلقة بالنطق والكلام والكتابة، ثم أخيراً العمليات التي تتصل بالفهم والإدراك، فالطفل ينظر إلى الجمل ويفهمها ويرتبها ويدرك معناها بدون أن يقوم بأي تعبير لفظي فالقراءة إذاً عملية بصرية، والبصر حاسة حسية أكثر من السمع وهي بعد اللمس تساعد الطفل على إدراك كل ما يحيط به.

كيف إذاً نستخدم الطريقة البصرية في تعليم الطفل القراءة؟ يمكن ذلك إذا اتبعنا نفس الطريقة التي تعلم بها الأم طفلها النطق، نجدها لا تلقنه كلمات ولا مقاطع بل هي تلقنه جملاً كاملة وعبارات تامة تضمن فكرة واضحة، وبهذا يتعلم الطفل الكلام، فلماذا لا نستخدم نفس الطريقة في تعليمه القراءة؟ فهو يفهم في أغلب الظن كل ما يسمع ولكنه

لا يستطيع أن يعبر عما في نفسه، تجده يدرك معنى "تعال" "اذهب" "خذ" "افتح الباب" "كل التفاحة" وغير ذلك يفهم كل هذه العبارات ولكن يجد نفسه عاجزاً عن الرد عليها باللفظ، والذي ساعده على فهم مدلول هذه الجمل هو السمع، فلمذا لا يساعده النظر على فهمها أيضاً؟ إنه ولا شك يفهم عن طريق النظر أكثر مما يستطيع أن يفهم عن طريق السمع، فالقراءة والكتابة يجب إذاً أن يبدآ بالجمل لا بالحروف[1]، فالطفل الذي يقول "بابا" لا يقول هذه الكلمة وحدها بل هو يقول عبرة كاملة هي "هذا هو بابا" أو "بابا خذني معك" وهكذا، وعلى ذلك يجب أن تستخدم الطريقة البصرية الكلية في تعليم القراءة وأن نكثر من التكرار بواسطة الألعاب المختلفة.

كذلك يرى دكرولي أن مواد الدراسة المختلفة يجب أن تربط ارتباطاً وثيقاً بالقراءة، وأن تجعل الأشياء التي يشاهدها الطفل وكل ما يقع تحت حسه وتجاربه أساساً لتعليمه القراءة فيطالبه المدرس بالقراءة عنها ثم بكتابة وتدوين ملاحظاته عنها، بذلك يتمكن الطفل من ربط الكلمات المكتوبة بالأفكار ولا يعوق فهمه لهذه الكلمات أي صعوبة فنية فلن يطالب بقراءة كلمات لا يفهم مدلولها ولا يدرك معناها.

وعلى هذا يضع دكرولي القواعد الآتية التي يجب اتباعها في تدريس القراءة.

---

[1] وازن بين هذه الطريقة وطريقة منتسوري

(١) أن تربط الكلمات المكتوبة بالأشياء نفسها والحقائق التي تدل عليها، وأن تكون دروس القراءة مرتبطة بباقي المواد الأخرى

(٢) يجب عدم البدء بتحليل الكلمة إلى صوتها، بل يجب أن نتبع الطريق الطبيعي للتحصيل وتعليم القراءة وهو البدء بالتمرن على التعبير.

معنى ذلك أن نبدأ في تدريسنا بالمحسوس ونتدرج منه إلى المعنوي، فيضع المدرس الأشياء الملموسة أمام الطفل ويحدثه عنها في جمل كاملة، وبعد ذلك تأتي الكلمات والمفردات وعندما يعرف الطفل هذه الكلمات يقوم هو بنفسه بتحليلها إلى عناصرها وأجزائها.

المركلة الأولى في تعليم القراءة

يلقي المدرس على الأطفال بعض الأوامر المتصلة بأشياء حسية لها علاقة بهم، مثلاً:

اعطني الفاكهة– ضع التفاحة على المنضدة– اقطع التفاحة بالسكين– خذ نصف التفاحة.

تلقى هذه الأوامر شفوياً في دروس الملاحظة، فيجيب عنها الأطفال، وبعد ذلك يكتب كل من هذه الأوامر على لوحة خاصة بخط كبير وتعلق أمام الفصل، فيلاحظ الأطفال هذه الأوامر مكتوبة وينفذونها، ومعنى تأديتهم لها فهمهم لمدلولها، ويكرر المدرس نطق هذه الأوامر محاولاً أن يربط النطق بالكلمات المكتوبة على اللوحة وأيضاً بأعمال الأطفال

وتنفيذهم لها، كما توضع لوحات بأسماء الأشياء الموجودة بالفصل، كل شيء باسمه بالخط الكبير وهكذا، وكذلك أسماء التلاميذ.

المرحلة الثانية

بعد كتابة الأوامر والأسماء يوازن الأطفال بين ما هو مكتوب على اللوحات وما هو مكتوب على السبورة، ومن الألعاب المستعملة لتعليم القراءة أن يضع كل تلميذ الأوامر والأسماء المكتوبة التي تعلمها في صندوق ثم يكتب بنفسه على السبورة أمراً من هذه الأوامر أو أسماً من الأسماء ثم يبحث عنه في الصندوق، ويعرض المدرس أمام التلاميذ شيئاً من الأشياء فيبحثون عن اسمه بين الأسماء المكتوبة الموضوعة بالصندوق، أو يوزع عليهم أوامر مكتوبة ويطالبهم بتنفيذها ليتأكد من فهمهم لما هو مكتوب.

لعبة لوتو[٢]– إذا فرضنا أن مركز اهتمام الأطفال وموطن شوقهم هو "الفاكهة" فيلعبون هكذا: تلصق صور الفواكه المختلفة وتحت كل منها اسمها– ثم يؤتى بظرف توضع به قصاصات من الورق كتب على كل منها اسم لفاكهة من الفواكه المكتوبة، فيطالب الطفل مثلاً بالبحث في الظرف عن الورقة التي كتب عليها اسم إحدى الفواكه ويشير المدرس إلى الصورة وما كتب تحتها، وهذا التمرين يدرب الأطفال على الموازنة، كذلك يطلب إلى التلاميذ أيضاً أن يضعوا قصاصات الورق التي كتب عليها أسماء الفواكه تحت صور الفواكه المختلفة، وهذه عملية صعبة نوعاً، فالطفل لا

[٢] هذه اللعبة موجودة بكثرة عند بائعي اللعب بالقاهرة ومعروفة بهذا الاسم.

ينظر إلى نموذج مكتوب أمامه، بل يبحث في ذاكرته عن الكلمات وصورها، بعد ذلك يمكننا أن نجعل العملية أكثر صعوبة، فبدلاً من كتابة عشرة أسماء فواكه نضيف إليها عرة أخرى لفواكه غير موجودة ويطلب إلى الأطفال البحث عن اسم كل من الفواكه الموجودة.

لعبة الصناديق الصغيرة

لعبة يميل إليها الأطفال جداً، فإذا كان مركز الاهتمام هو الفاكهة كما في اللعبة الأولى فإننا نعطي الطفل عدداً من الصناديق الصغيرة، يوضع في أحدها زبيباً وفي الآخر بندقاً وهكذا ويكتب اسم كل نوع منها على الصندوق من الخارج ثم بعد ذلك تفتح الصناديق ويخلط ما بها من الأصناف المختلفة ثم يطلب إلى الأطفال وضع كل صنف في صندوقه الخاص وهكذا.

المرحلة الثالثة

بعد ذلك يكون الأطفال قد تقدموا نوعاً ما فيطالبون بكتابة مذكراتهم الخاصة أثناء دروس الملاحظة على أن يوضحوا عباراتهم بالرسوم والأشكال المختلفة، ويستعمل دكرولي في هذه المرحلة لعبة أخرى وهي "الصور" فيؤتى بعدد من الصور الصغيرة ويكتب المدرس تحت كل منها جملاً صغيرة، ثم تكتب هذه الجمل نفسها منفصلة على قطعة من الورق، فيجمع الأطفال الجمل المتشابهة ويرتبونها ثم تغطي الجمل المكتوبة تحت الصور ويضع الأطفال بأنفسهم بدلها الجمل المكتوبة على الورق تحت كل

صورة جملتها التي توضحها، وهذه اللعبة هي تمرين في الموازنة وتدريب للذاكرة، بعد ذلك تقسم هذه الجمل إلى كلمات منفصلة ويطالب الأطفال بتكوين الجمل التامة المناسبة للصور المختلفة من الكلمات المبعثرة أمامهم.

وفي هذه المرحلة يمكن البدء بالكتابة فيكتب الطفل من النموذج كما يفعل في الرسم تماماً –بدون تلقين أو تعليم خاص، فالمرحلة الأولى في تعليم الكتابة هي الرسم وعمل النماذج فالأطفال يمثلون الجمل من الصلصال قبل كتابتها.

ولتدريب الأطفال على التعبير كتابة، يكتب المدرس أمام التلاميذ على السبورة بعض الجمل ويطلب إليهم النظر إليها بضع دقائق ثم كتابتها من الذاكرة بعد أن يمحوها ويكرر المدرس هذه العملية عدة مرات حتى يكتبها التلاميذ دون أن يخطئوا.

المرحلة الرابعة

يسر الأطفال جداً إذا هم طولبوا بقراءة شيء جديد، لهذا يرى دكرولي أن يعطي التلاميذ كل يوم عدداً من الجمل الجديدة القصيرة التي لها علاقة بحياتهم وأعمالهم ولذاتهم وأخطائهم، وفي هذه الحالة تستخدم الحروف المطبوعة ولا يجد الأطفال صعوبة ما في قراءة ما هو مطبوع في الكتب، ولمساعدة التلاميذ يجمع المدرس عدداً من الكلمات التي تحتوي على حرف "ا" مثلاً ويكتبها على لوحة الواحدة بعد الأخرى ويكتب حرف الألف باللون الأحمر والباقي باللون الأسود وهكذا في باقي الحروف.

قام	لام	زار	نار
يوم	لوم	صوم	نوم

ويشرك المدرس التلاميذ معه في كتابة هذه اللوحات وجمع الكلمات التي تحتوي على حرف معين –فيجمعون الكلمات التي تبدأ بحرف الباء أو الزاي أو الراء وهكذا، وبعد أن تجمع هذه الكلمات تكون منها جمل مفيدة وتكرر هذه العملية مراراً، وفي بعض الأحيان يكتب المدرس جملاً بها كلمات ناقصة الحروف ويطالب التلاميذ تكملة هذه الكلمات أو يعطيهم مثلاً جملاً ناقصة ويطالبهم بأن يأتوا بالكلمات التي بها يتم معنى الجملة.

مثال من منهج الدراسة بمدرسة دكرولي

تسير مدرسة دكرولي في السنتين الأولى والثانية على نظام تركيز المناهج حول مركز اهتمام مختلفة وفي السنة الثالثة وما بعدها على نظام مركز اهتمام واحد.

(١) الحاجة إلى الطعام – الحاجة إلى الشرب

تدرس أعضاء الجسم المتعلقة بالأكل والشرب.

فواكه الفصل.

الحيوانات التي يأكلها الإنسان.

أكلات الإنسان – مواعيدها.

أنواع الخضر والنباتات.

الخبز – صناعته إلخ.

اللبن – مستخرجات اللبن.

البيض.

الملح – استخراجه – تكريره.

السكر – عمله – قصب السكر – زراعته – البنجر وأين يزرع.

المطبخ – أدواته – أين تصنع.

مائدة الطعام – إعدادها.

(٢) أنا أشعر البرد

الثلج والبرد.

الرياح والأمطار.

الأشجار في الشتاء.

ملابسنا في الشتاء – المعاطف – الفراء – الصوف.

المنازل – التدفئة – طرق التدفئة – الفحم – الكهرباء – الخشب.

(٣) أنا خائف: الدفاع عن النفس.

الحوادث المختلفة التي يخافها الطفل – ما يحدث في المنزل وفي الطريق.

الحيوانات التي تساعد الإنسان على الدفاع عن نفسه: الكلب، طرق الدفاع عن النفس، حفظ الأمن، الحكومة وظيفتها – الشرطة.

الحيوانات المخيفة – الذئب – الثعلب – ابن آوي.

حواس الإنسان كوسائل للدفاع.

الوقاية من الأمراض – المشافي – رجال الإسعاف.

٤) أنا أعمل

اليد واستخدامها في العمل:

قوة الإنسان والحيوان وقدرته على العمل.

العدد والآلات:

الغاز – الكهرباء – الفحم – الفحم الأبيض.

أنواع الأعمال المختلفة:

الطرق العامة – الأنهار – القنوات.

العربات ووسائل النقل – السيارات – القطارات – الدراجات – الطيارات – الخيل – الحمير.

الراحة بعد العمل – النوم – الرياضة – الألعاب – الحفلات.

٥) الشمس

يدرس التلاميذ فائدة الشمس لهم: الضوء والحرارة أثر الشمس في الرياح والأمطار.

أثر الشمس في نمو النبات وفي غذاء الحيوان والإنسان (يحب الأطفال الشمس فلولاهما ما كان النبات ولا الحيوان الذي يحتاج إليهما الإنسان).

عند وضع برنامج المدرسة لسنة من السنين الدراسية من بين مواطن الشوق ومراكز الاهتمام المتقدمة ومن أمثالها يجب أن يختار منها المدرس ما يمثل حاجات الطفل الأساسية، أما ما يحتاجه كل موضوع من هذه الموضوعات من الوقت فتحدده رغبات الأطفال وميولهم وقدرتهم على القراءة والكتابة.

مثال[٣]:

[٣] من كتاب (La MethodeDecrolie by A. Hamaide.)

(السنة الأولى)

في أكتوبر ونوفمبر: الحاجة إلى الطعام موطن الاهتمام "الفواكه"

أ- **دروس الملاحظة**: أنواع الفواكه - الطازجة، المجففة - المحفوظة في العلب.

المقاييس: شكل الفواكه المختلفة - ألوانها - حجومها وزنها - طعمها - الموازنة بين أنواع الفواكه.

كيف تباع الفاكهة - أثمانها، الوزن- دروس وتمرينات حسابية في العدد باستخدام الفاكهة - ثم الجمع وهكذا.

شراء التلاميذ للفاكهة - دفع الثمن - تمرينات عملية على البيع والشراء.

ب-**دروس الربط**: فائدة الفاكهة - طرق حفظها - تقسيمها، طرق زراعة الفاكهة المختلفة والموازنة بين نوع المناخ الذي يحتاجه كل منها - طرق جمع الفاكهة.

الربط المكاني: من أين نستورد الفاكهة التي لا نزرعها.

أين تباع الفاكهة - المحال التجارية - الأسواق البلاد الأجنبية -

طرق نقل الفاكهة.

الربط الزماني: المدة التي تعيشها الفاكهة سليمة – المدة التي تلزم لنمو الفواكه المختلفة.

ج– **التعبير:** جمل وعبارات مختصرة عن الملاحظات التي يجدها التلاميذ عن الفواكه.

كتابة أسماء نماذج الفواكه المختلفة التي يصنعها التلاميذ.

القراءة: ألعاب مختلفة متعلقة بدروس الملاحظة لتزيد في مجموعة مفردات التلاميذ.

الكتابة: نقل الجمل وكتابتها وتوضيحها بالرسوم.

التعبير الحسي: عمل نماذج من الطين للفواكه المختلفة.

رسم الفواكه، رسم سوق فاكهة إلخ.

يشترك التلاميذ معاً في عمل نموذج لحديقة مملوءة بأنواع الفاكهة المختلفة أو لسوق فاكهة.

سلوك التلاميذ: الأخطار التي تنجم من أكل نوى الفاكهة والأضرار التي تحدث من أكل الفواكه الغير الناضجة برنامج الدراسة في شهر يناير وفبراير.

أنا أشعر بالبرد: الملابس.

دروس الملاحظة: ملابس العرائس، الصوف، الملابس القطنية، الأغنام.

صنع الملابس: صنع الأحذية، صنع الطرابيش.

الفراء: الحيوانات ذات الفراء: سكنها – إلخ.

المقاييس: الموازنة بين الملابس المختلفة من حيث الثمن والمتانة والصنع إلخ.

المقاييس اللازمة لخياطة الملابس، تقدير التكاليف والأثمان، استخدام اليد أو الذراع في قياس الأقمشة وتقديرها بالتقريب.

دروس الربط: دراسة بعض المعلومات والحقائق المتعلقة بالملابس، العناية بالملابس، طرق تنظيفها، غسلها، كيها، ترقيعها.

الموازنة بين ملابس الطوائف والهيئات المختلفة.

الحيوانات التي لا تستخدم الملابس الصناعية، ما أوجدته لها الطبيعة للوقاية من البرد أو الحر إلخ .. الأغنام، أين توجد، القطن: زراعته، الصناعة.

الربط المكاني: الملابس المستعملة في البلدان المختلفة، ملابس

الزنوج، الهنود، الصينيون، اليابانيين، ملابس المصريين والأوروبيين إلخ.

الربط الزماني: اختلاف الملابس باختلاف فصول السنة، تطور فكرة الملابس عن الإنسان عصر من الأنسان الأول إلى الوقت الحاضر.

دروس التعبير: الفراء، لعبة "لوتو" بالملابس، تكوين جمل وتقسيمها إلى كلمات، تصنيف الكلمات وعمل جداول، استخدام لون خاص لبعض الحروف أو المقاطع وتمييزها عن غيرها من الكلمات.

التهجي: يقوم التلاميذ بتهجي الكلمات وكتابة عدد كبير منها ويلاحظون بأنفسهم الأخطاء ويصححونها.

الإنشاء: يكتب التلاميذ بعض الجمل في الوصف مع توضيحها بالرسم أو يلخصون قصة بأنفسهم وهكذا.

الرسم: عمل رسوم وأشكال لبعض الأزياء، جمع صور الأزياء المختلفة، ملابس الأطفال، الرجال، البنات، النساء، ملابس الأزمنة القديمة إلخ.

الأشغال اليدوية: عمل بعض الملابس من الورق، عمل ملابس العرائس.

سلوك التلاميذ: عناية الإنسان بملابسه، مساعدة الأغنياء للفقراء وإعطائهم بعض الملابس.

شهر مايو: مركز اهتمام التلاميذ، الأزهار (مصادفة).

دروس الملاحظة: ملاحظة التلاميذ للأزهار والنباتات، جمع بعض هذه الأزهار وإحضار أمثلة منه إلى المدرسة، تقسيم الأزهار والنباتات حسب طريقة نموها: ما ينمو منها على الأشجار وما ينمو منها على الأرض، الأشجار ذات الأوراق العريضة إلخ، تقسيمها حسب ألوانها وشكلها وتركيبها، وتقسيمها إلى عائلات.

دروس الربط: كيف يحصل الإنسان على الأزهار، عمل الإنسان في الحديثة، استخدام الإنسان للأزهار واستفادته منها، معرض الربيع في المدن والقرى.

الأزهار الصناعية وعملها، طرق تجفيف الأزهار، سوق الأزهار.

الربط المكاني: أين توضع البذور في الأرض، أين يوجد باعة الزهور.

الربط الزماني: الزمن اللازم لنمو الأزهار المختلفة، مراحل هذا النمو.

دروس التعبير: حفظ مفردات وكلمات جديدة لأسماء الأزهار وأقسامها وخواصها ومطالعة قصص أو قطع متعلقة بالأزهار.

كتابة التلاميذ ملخصات عن ملاحظاتهم عن الأزهار ونموها إلخ. (ملاحظة المدرس خط التلاميذ وتهجيهم) رسم التلاميذ لأجزاء النبات

المختلفة، رسم تخطيطي لحديقة منظمة، فلاحة بساتين، عل أزهار صناعية من الشمع أو الصلصالأو الورق الملون، إعداد معرض زهور بالمدرسة.

شهر يونيو: العمل.

دروس الملاحظة: مقارنة استعمال اليد والقدم في الأعمال المختلفة، عضلات الأيدي والذراع، أجزاء اليد والقدم، العدد التي تستعمل باليد وما يدار من الآلات بالقدم.

مقاييس: قياس طول اليد والذراع والقدم والساق، قياس المسافات التي يجريها التلاميذ، رمي الكرة باليد والرجل وقياس المسافة.

دروس الربط: الأشغال اليدوية وحاجة الإنسان إلى اليد، الألعاب الرياضية والحاجة إلى قوة الأذرع والقدمين.

الربط المكاني: دراسة الأماكن التي تبيع ما تنتجه الأيدي العاملة في منطقة المدرسة: الأحذية، الملابس إلخ.

عمل صينية رملية لمنطقة المدرسة وتوضيح أماكن الصناعات اليدوية المحلية عليها.

الربط الزماني: الزمن اللازم لعمل الصناعات المختلفة.

دروس التعبير: قراءة ما يتعلق بعمل الإنسان ونشاطه في كتب سهلة

بسيطة، دروس وتمرينات في الإملاء والتهجي، الألعاب التعليمية المختلفة التي ذكرت في طرق الكتابة والقراءة – بعض تمرينات على الإنشاء والوصف أو تلخيص حكاية بعد سماعها إلخ.

الرسم: رسم اليد والقدم – رسم بعض المناظر التي يراها التلاميذ – رسوم للتلاميذ أثناء قيامهم ببعض الأعمال – عمل نماذج لليد والقدمين، نماذج للمطرقة والعدة التي يستخدمها العامل.

الأشغال اليدوية، الحياكة والتطريز للبنات وكذا الطبخ.

برنامج السنة الثانية

شهرا أكتوبر ونوفمبر

دروس الملاحظة: الحاجة إلى الماء والشعور بالعطش من أين يأتي الماء – الموازنة بين الماء وغيره من السوائل: اللبن والزيت.

تسخين الماء وغليانه – البخار –كثافة الماء.

المقاييس: وزن الماء – إيجاد حجمه وكثافته – مقدار ما يحتاجه جسم الإنسان من الماء في اليوم.

دروس الربط: أخطار الماء – الحيوانات المائية – استخدام الماء في التجارة والصناعة – السفن التجارية – إدارة الآلات بقوة المياه – نمو النباتات، مياه المنازل وتوزيعها – الآبار – طرق حفظ الماء وتبريده.

الربط المكاني والزماني: أين توجد العيون والآبار –النافورات– أين تنبع الأنهار وكيف يجري فيها الماء، سقوط الأمطار في الجهات المختلفة.

دروس التعبير: القراءة والكتابة والتهجي في الموضوعات المختلفة المتعلقة بالماء، الأشغال اليدوية كذلك من رسم ونماذج وتصوير.

شهرا فبراير ومارس

الشعور بالبرد:

دراسة الفحم والخشب، الموازنة بين الفحم والخشب.

دروس الملاحظة: لماذا يستخدم الخشب لإشعال النار والفحم لحفظها – لماذا كان لون الفحم أسود – كيف يحترق الفحم – كيف يتحول الخشب إلى فحم – ما هي أنواع الفحومات التي نستخدمها في الطبخ والتدفئة إلخ.

دروس الربط: أين توجد العيون والآبار –النافورات– أين تنبع الأنهار وكيف يجري فيها الماء، سقوط الأمطار في الجهات المختلفة الموازنة بين استهلاك الخشب – مناجم الفحم – أنواع الفحم المختلفة، مناطق وجوده، استخدام الخشب – أنواع الأخشاب، الأثاث، السفن، الكبريت، البناء، أين تكثر الأخشاب في العالم.

دروس التعبير: كتابة مواضيع إنشائية حرة، تمرينات في الإملاء، ألعاب لدروس القواعد متصلة بمركز الاهتمام والشوق وهو الخشب والفحم، دراسة مفردات جديدة ومصطلحات علمية خاصة بالخشب والفحم (ثاني أكسيد الكربون – الاحتراق إلخ).

رسم قطع الأخشاب في الغابات، رسم أطفال مجتمعين حول مدفئة، عمل نموذج في المنزل، نموذج لأحد الأفران إلخ.

شهرا أبريل ومايو: (النباتات في الربيع)

دروس الملاحظة: ملاحظة التلاميذ للبذور وأثر الضوء والحرارة على الزرع، مراحل نمو النبات المختلفة، عمر النبات، المدة التي يحتاج إليها لينمو، اختلاف النباتات في ذلك، مقارنة النباتات المختلفة من حيث طبيعتها وشكلها وطرق نموها، وظيفة كل جزء من أجزاء النبات، النباتات التي يتغذى عليها الإنسان، الفواكه، استعمالها في العقاقير، البذور كغذاء للإنسان والحيوان.

دروس التعبير: حفظ مفردات ومصطلحات جديدة، ألعاب تعليمية، تمرينات لغوية.

رسم النباتات وأجزائها، عمل نماذج لأجزاء النبات، مشروع حديقة.

شهر يونيو: (الشمس).

دروس الملاحظة: دراسة الضوء: انتشاره سرعته، انكساره دراسة الحرارة: ملاحظة الشمس واختلاف موقعها بالنسبة للأرض في الفصول المختلفة.

دروس الربط: دراسة فلكية للشمس وعلاقتها بالكواكب الأخرى، أنواع الصناعات والحرف التي يقوم بها الإنسان بالنهار.

الموازنة بين أعمال الليل وأعمال النهار، أثر الشمس في الإنسان

والحيوان والنبات، الأشعة فوق البنفسجية.

الربط المكاني: الشمس في البلاد المختلفة، اختلاف الحرارة، أثر ذلك في الإنسان والحيوان والنبات، ما يعمله الإنسان للتغلب على حرارة الشمس، أعمال الإنسان في المناطق الحارة، الملابس البيضاء، وسائل التبريد.

الربط الزماني: فصل الحرارة، تحديد موعده ومدته بالنسبة للسنة، عمل نتيجة سنوية، لماذا ننام بالليل ونعمل بالنهار، ألوان الملابس، اللون الأبيض واللون الأسود وأثر الشمس في كل منهما، لماذا كان الصيف حاراً والشتاء بارداً.

طول النهار صيفاً وقصره شتاء، تعليل ذلك.

دروس التعبير: دراسة بعض المفردات: اللون، الظل، السحاب، الشفق، الانكسار إلخ.

بعض دروس في قواعد اللغة أمثلتها من الشمس وما يتصل بها.

المفرد والمثنى – المذكر والمؤنث.

كتابة موضوعات إنشائية حرة.

رسوم توضيحية للنور والظلام، الصيف، مشروع توزيع النور على

البلدة ليلاً.

تنظيم برنامج الدراسة حول مركز اهتمام واحد وهو: "حاجة الإنسان إلى العمل"

الحاجة إلى الأكل والشرب، الحاجة إلى النظافة الشخصية، الحاجة إلى الملبس والمسكن والتدفئة، الحاجة إلى التعامل، الحاجة إلى الإنتاج، الحاجة إلى صنع الملابس والأدوات، الحاجة إلى بناء المساكن وإلى صنع الأثاث.

الحاجة إلى الوقاية من الأمراض، الحاجة إلى الطرق لتسهيل المواصلات، الحاجة إلى تعلم اللغات.

(هذه هي بعض حاجات الإنسان المتصلة بمركز الاهتمام الذي حددناه وهو "العمل").

حركات الإنسان

دروس الملاحظة

أ- حركات اليد والمعصم والذراع والكتف، الجذع – الساقين إلخ.

عظام الجسم والمفاصل والعضلات.

سرعة الحركة عند الإنسان: الجري.

نظام الحركة، الرقص.

تعب العضلات، الجري، القفز، حمل الأثقال.

ب- حركات اليد أثناء العمل، اليد كأداة للعمل.

دراسة تفصيلية تشريحية لليد وأجزائها.

ج- الحركات التي تتطلبها أعمال الإنسان اليومية اللبس، الاستحمام، المشي، إلخ.

د- حركات اليد وباقي أجزاء الجسم أثناء القيام بالصناعات والحرف المختلفة الطبخ والغسل والكي، الخبز، الزرع، الغزل، النسيج، الدباغة، الحدادة، قطع الأخشاب، النجارة.

هـ- الحركات اللازمة في الألعاب المختلفة، الألعاب القروية والألعاب الجمعية، الألعاب الرياضية.

دروس الربط الزماني:

دراسة الحرف والصناعات المختلفة في بعض أجزاء العالم: الصين، الكنغو، مصر، السودان إلخ.

حركات الحيوان

دروس الملاحظة :

يلاحظ التلاميذ الحيوانات في الحقل وفي الحديقة مقارنة حركاتها بحركات الإنسان. حركات الحيوان اللاشعورية لحماية النفس والدفاع أو للأكل أو اللعب – للوقاية من البرد أو الحر، حركات الحيوانات المختلفة.

الربط المكاني: حركات الحيوانات المختلفة، علاقة أعمال الإنسان بأعمال الحيوان.

دروس الملاحظة: الحيوانات التي تساعد الإنسان في عمله: الحصان، الحمار، الثور، الكلب، (دراسة ما يتعلق بطعام هذه الحيوانات وما يتميز به كل منها عن الأخر). مساعدة الحيوان للإنسان في الزراعة. الكلب وحماية الغنم أثناء الرعي.

حمل الأثقال، في الصناعة، الكلب وصناعة الزبد في هولندة، ألعبا الإنسان والحيوانات التي تشترك معه فيها. الصيد، سباق الخيل.

الربط المكاني: حيوانات المدن التي تساعد سكان القرى وحيوانات القرى التي تساعد أهل المدن، حيوانات البلاد الباردة، حيوانات البلاد الحارة، أنواعها، خصائصها، غذاؤها إلخ.

الربط الزماني: استخدام الحيوان عند القبائل الهمجية، الحيوانات

عند قدماء المصريين، اليونان، الرومان، العرب.

ما يعمله الإنسان للحيوان

دروس الملاحظة: ملاحظة ما يعمله الإنسان للحيوان اليوم، تربية الحيوانات، الخيول والبقر، الكلاب، بناء مساكن لهذه الحيوانات، العناية بالحيوانات، مدارس الطب البيطري ومدارس الزراعة، تربية الدواجن، تربية الأغنام، الصناعات التي تتوقف على الحيوانات المختلفة ومنتجاتها.

دروس الربط المكاني: حيوانات البلاد الأخرى، أوروبا، آسيا، أفريقيا إلخ.

الربط الزماني: الحيوانات قديمًا.

حركة النبات

دروس الملاحظة: ملاحظة أن نمو النبات بطيء وحركاته لا ترى، تغيير بعض النباتات لأماكنها، حركة أجزاء النبات، أثر الضوء والحرارة والرطوبة في النبات، عمل تجارب في معمل المدرسة أو الحديقة.

دروس الربط المكاني: حركة النباتات التي تنمو في البلاد الأخرى.

عمل الأسرة والطفل

دروس الملاحظة: أسرة الطفل وما تعمله للعناية به وتربيته، عمل الأم

في المنزل وخارجه.

ملاحظة من يساعدون الوالد والأم في عملهم، الأخوة والأخوات، الموازنة بين العائلات المختلفة.

ما يعمله الطفل للأسرة. لوالديه. لأخوته. كيف يستطيع الطفل أن يساعد أسرته. زيارة التلاميذ للأحياء الفقيرة حيث الأسر والأطفال الفقراء المعوزين وملاحظة أعمالهم ومعيشتهم، طفل الأسرة الفقيرة يقدم لأسرته مساعدة أكبر من معونة طفل الأسرة الغنية.

الربط المكاني: العائلات الأجنبية في البلاد الأخرى، العائلات الإنجليزية، الفرنسية، اليابانية، الروسية، المصرية.

الربط الزماني: الأسرة وتطورها منذ القدم.

ما يعمله المجتمع للطفل

توزيع العمل، التعاون، الجماعات، الأعمال الفردية، الحرف والصناعات، الحرف التي تزودنا بالمسكن والملبس، الحرف التي تساعد في حماية الإنسان من الأخطار. من الأمراض، من الأعداء.

الأعمال المتصلة بالحياة العامة في المدينة: أعمال الحكومة؛ الأعمال التجارية، النقل، البريد، البرق، اللاسلكي، المسرة.

استخراج المواد الخام، المصنوعات، النسيج، الغزل، الصناعات التي تقوم على الخشب، الصناعات المعدنية، عمل الآلات، الصباغة.

توزيع المصنوعات، السفن، صنعها، شركات الملاحة، ونأخذ مثلاً آخر لموضوع من الموضوعات ونرى كيف يسير العمل في المدرسة حوله وليكن هذا الموضوع:

(الوقاية من البرد) الحيوان

يلاحظ التلميذ كيف يقي نفسه شر البرد.

الحيوانات التي تختفي في زمن الشتاء. الحيوانات التي تدخر مؤنتها لفصل الشتاء حتى لا تخرج للبحث عن الطعام في البرد.

الطيور التي تهاجر في الشتاء. الحيوانات والطيور التي تأتي إلى بلادنا في زمن الشتاء هربًا من جو أبرد منه.

كذلك يلاحظ التلميذ ما يعمله الإنسان ليقي الحيوانات الضعيفة من البرد. بناء أماكن خاصة بها. كما يلاحظون أيضًا ما يأخذه الإنسان من الحيوان ليتقي شر البرد (الصوف. الحرير. الجلد. الزيوت).

(أعمال التلاميذ) يبحث التلاميذ أثناء الرحلات أو السير في الطريق العام عن أنواع الحيوانات المختلفة. يجمعون عينات من الصوف والحرير إلخ ويرسمون بعض هذه الحيوانات ويصورونها.

يطلب المدرس إلى التلاميذ البحث عن أسباب ما يشاهدونه. الظواهر المختلفة.

حل مثل هذه المشاكل. لماذا يشعر الإنسان بالبرد. لماذا تختفي بعض الحيوانات في زمن الشتاء.

لماذا يشعر الإنسان بالبرودة إذا فتح نافذة في الجهة البحرية من المنزل.

كيف تهاجر بعض الطيور من الجهات الباردة إلى الدافئة ولا تضل الطريق.لماذا نلبس ملابس بيضاء صيفًا وقاتمة شتاء.

لماذا نلبس الصوف شتاء.

يعمل التلاميذ نموذجًا لأحد الأنوال، يصنعون بعض الملابس، الأحذية.

يدرسون فوائد المواد المختلفة: الصوف، الحرير، الجلد، الفراء؛ ويقومون برحلات عديدة للمحال التجارية المختلفة في البلد.

نقد أعمال التلاميذ بمدرسة دكرولي

لا تستخدم مدارس دكرولي نظام الدرجات في تقدير أعمال التلاميذ فلا نجد بها درجات حسنة وأخرى سيئة بل يشجع الأطفال على

تعرف أخطائهم بأنفسهم ومحاولة تصحيحها وعدم الوقوع فيها مرة أخرى كما أن نظام المنافسة معدوم بهذه المدارس فلا يوازن المدرس بين تلميذ وآخر بل يوازن التلميذ ونفسه من حين لآخر ويتعرف التلميذ مدى تقدمه ومقدار تأخره، كذلك لا يستخدم دركولي بمدارسه الشهادات السنوية والدراسية التي تعرفها.

بل يستعمل نظام "التقارير" التي يحلل فيها حالة الطفل ويفصلها من جميع النواحي؛ وقد أخذ دكرولي آراء أولياء الأمور في هذه التقارير فأثبتت إجاباتهم أنها مفيدة غاية الفائدة فهي تحثهم وتدفعهم إلى ملاحظة أبنائهم ملاحظة دقيقة.

ولهذه التقارير قيمة أخرى في التربية وهي توطيد العلائق بين المدرسة وأولياء الأمور ولا يخفى ما في هذا التعاون من فائدة وإليك النواحي التي تذكر في التقارير.

حالة الطفل الجسمية: صحته العامة؛ ميله إلى اللعب؛ حالته في الألعاب.

حالة الطفل العقلية: ذكاؤه (يقاس الذكاء من حين لآخر) ملاحظة الطفل؛ تخيله؛ تفكيره العام؛ قدرته في الحساب الآلي وفي المسائل العقلية؛ قدرة التلميذ على التعبير اللفظي في المحادثات؛ في التهجي؛ في المطالعة؛ تعبيره الحسي؛ رسومه؛ خطه؛ إنشاؤه؛ الأشغال اليدوية.

حالة التلميذ في حجرة الدراسة وفي فترات اللعب؛ علاقته مع زملاؤه وبمدرسيه؛ عدد مرات الغياب؛ عدد مرات التأخير.

إمضاء الناظر

إمضاء المدرس

ملاحظات أولياء الأمور

إمضاء ولي الأمر

نقد طريقة دكرولي

طريقة دكرولي هي من أحدث الطرق في التربية ولكن رغم انتشار مدارس دكرولي بأوروبا فإن ما كتب عنها قليل بالنسبة لما كتب عن غيرها من الطرق كمنتسوري وكوزنيتووينتكا والمشروع. ومدارس دكرولي كمدارس جون ديوي بأمريكا يتعلم فيها التلاميذ الحياة بالحياة. فهي مجتمع، أو على الأقل، صورة للمجتمع الخارجي يتعاون فيها التلاميذ كما يتعاون أفراد المجتمع في الحياة. كما أن ما يقوم به التلاميذ من الأعمال هي بعينها الأعمال التي يؤدونها في حياتهم اليومية وهي التي تمنح حياتهم المدرسية قوة وحياة ومعنى وحقيقة. في المدرسة يترك الطفل يعمل ويلعب وينتج ولكن لا يلقن المعلومات ولا يحمل على استظهارها. بل يشجع على البحث والتنقيب عن المعلومات بنفسه والتفكير فيها بمفرده وبهذا فقط تقوى شخصيته.

فالمدرسة الدكرولية ليست مكانًا لتحصيل العلوم والمعارف بل هي مكان يحيا فيه التلاميذ ويتعلمون بالتجربة والاختبار فيتعمدون على أنفسهم ويعلمون أنفسهم بأنفسهم، فهم ينظمون أعمالهم وأوقاتهم ويكتبون مذكراتهم بل كتبهم ويعيشون ويعملون بدون تقييد أو قانون أو نظام إلا ما تطلبه منهم مصلحة العمل وصالح المجموع.

فالتلاميذ يحكمون أنفسهم ويوزعون السلطة بينهم فمنهم من يكلف بالنظافة ومنهم من يعني بأدوات المدرسة وأجهزتها ومنهم من يراقب الحيوانات، ومن من يلاحظ أوقات العمل وساعة المدرسة وهكذا. وبذلك لا تجد في المدرسة مجالاً للثواب والعقاب والوسائل الصناعية والدوافع الخارجية لحفظ النظام بل يدفع التلاميذ إلى ذلك بأنفسهم دون أي ضغط خارجي فلا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب.

مدارس دكرولي تستغني عن نظام البرامج الذي نعهده وتقوم الدراسة فيها كما قدمنا حول موضوعات حيوية وشائقة وهي تختلف في ذلك عن طريقة منتسوري ودلتون، ففي المدارس الأخيرة يشجع الأطفال على العمل الاستقلالي دون الاعتماد على المعلم أو المعلمة، وتقوم الدراسة على أساس برنامج معين مواد محدودة، والفرق بين عمل التلميذ في مدرسة دكرولي وعمله في مدارس دلتون ومنتسوري أن التلميذ في الأولى يشترك في بحث موضوع خاص أو عمل معين تحت إرشاد ومراقبة ومساعدة المدرس أو المدرسة وهو يبدأ في العمل كوحدة كاملة ثم يحلله إلى تفاصيله وأجزائه في حين أن التلميذ في المدارس الأخرى يتدرج في العمل في مراحل

متسلسلة نظمها واضعو الخطة والقائمون بالتعليم ويقصد منها الوصول إلى غاية معلومة يعرفها المعلم ولا يدركها التلميذ. وفي الحقيقة نجد أن نظام العمل بمدارس دلتون ومنتسوري مقيد محدود مع كل ما تحاوله المدرسة من منح التلميذ حرية العمل والتفكير، إلا أن هذا العمل وهذا التفكير يدور حول موضوعات محدودة وجدتها المدرسة وإدارتها، في حين أن تلميذ مدرسة دكرولي يبحث حول حاجاته وما يتصل بحياته ولا يقيده في ذلك مدرس أو نظام موضوع ثابت، فهو لهذا يبحث في موضوعات شائقة يهتم بها لأنها تتصل به ومتوقفة على ميوله وحاجاته فمدرسته. كمدارس جون ديوي معامل ومصانع لا أمكن للمحاضرات، فأساس الدراسة بمدارس دكرولي في السنتين الأولى والثانية هو الميول الطارئة في كل شهر من شهور السنة، ففي شهر يناير وفبراير مثلاً كما قدمنا يشتد البرد ويشعر الطفل بالحاجة إلى التدفئة فيكون اهتمامه هو الملابس والنار ليقي نفسه شر البرد فيدرس إذًا كل طرق الوقاية وما يتعلق بها ويسير العمل في هذا بالنظام الذي شرحناه عن طريق الملاحظة فالربط والتعبير بأنواعه المختلفة.

الحياة هي سلسلة من نشاط يتلو بعضه البعض يقوم به الأفراد إرضاء لحاجاتهم ومطالبهم، وتلك الحاجات كثيرة، وتلك المطالب متشعبة، إلا أن أعظمها أهمية في الحياة هي الحاجات العادية التي تتعلق بطعام الإنسان ومأواه وملبسه، ومنها رغباته التي يجد في نفسه دافعًا للقيام بها نظرًا لما تجلبه له من السرور كالألعاب وكتقدير الجمال في نواحيه المختلفة وكالتعبير بأنواعه المتعددة.. وإذا نحن درسنا طريقة دكرولي التي فصلناها وجدنا أنها هي الحياة نفسها بما فيها من نشاط.. ولن يعدم الأطفال فيها

إرضاء حاجتهم إلى الاتصال بالآخرين والتعاون معهم، ولا فرصة تعرف مجرى الطبيعة وعملياتها ومظاهرها.

وإذا نحن وزانا بين طريقة دكرولي ومدرسة منتسوري ومدارس دلتون التي سيأتي ذكرهما وجدنا أن مدارس دكرولي تفضل المدارس الأخرى في عدم احتفاظها بفكرة البرامج الجامدة مواد الدراسة المفككة، ولكنها تسير وفقًا لبرنامج الحياة بنواحيها المختلفة، ولذلك نجد أن فروع البرامج قد أحكم ربطها واتصل بعضها ببعض اتصالاً طبيعيًا. كذلك يسير دكرولي في تعليم القراءة والكتابة كما قدمنا بطريقة ثبت أنها أكثر صلاحية من الطريقة التي تستخدمها منتسوري ففي المدرسة الأولى يبدأ الأطفال بالجمل والعبارات فالكلمات فالحروف أي من المحسوس إلى المعنوي المجرد وهو التدرج الطبيعي الذي يلائم الأطفال في حين أننا نجد الأطفال بمدارس منتسوري يتعلمون الحروف الأبجدية أولاً ويتدرجون منها إلى الكلمات فالجمل.

لا يحول دون تطبيق طريقة دكرولي وإدخالها في مدارسنا المصرية سوى نظام الامتحانات العقيم الذي يتحكم في مناهجنا وطرق تدريسنا. ولكن وزارة المعارف المصرية جادة الآن في تغيير نظام التعليم الابتدائي وبرامجه وإصلاحها لتجعلها متفقة مع طبيعة الأطفال في هذه المرحلة الخاصة من النمو. فإذا وفقت الوزارة إلى ذلك، وألغت امتحان شهادة الدراسة الابتدائية، أصبح من السهل عليها تحويل بعض المدارس الابتدائية من الأرياف، أو على الأقل تحويل بعض فصول هذه المدارس إلى النظام

الدكرولي، فإذا ثبت لها صلاحيته، ووازنت بين تلاميذ النظام الجديد والتلاميذ الآخرين أمكنها الإكثار من الفصول الدكرولية والاستفادة من تعميمها.

أما طريقة دكرولي في تعليم القراءة والكتابة فيحسن أن تعمل الوزارة على تطبيقها في رياض الأطفال والمدارس الابتدائية وسترى أنها وإن لم تكن أسرع ولكنها أصلح من بعض الطرق المتبعة في بعض الرياض أو بالمدارس الإلزامية.

مراجع طريقة دكرولي

1. La Method Decroly by Amelie Hamaide.
2. L'initiationaL'active par les jeusEducatif by DrOvideDecroly.
3. The Decroly Class by Amelie Hamaide Translated by Lee Hunt.
4. L'ecole Active by AdolpheFerriere.
5. La Pratique de l'ecole Active by Adolphe Ferriere.
6. La premiereetapes by Mancourrants.
7. Journal of Educational Research volyll.

الفصل الثاني

طريقة منتسوري

طريقة منتسوري مجهود منتج عظيم لامرأة مفكرة. مجهود لم يقم به أحد قبلها من بنات جنسها، وطريقتها التي أوجدتها على جانب عظيم من الأهمية لأنها تمثل وجهة نظر اجتماعية بعيدة كما تثبت لنا ما قامت به منتسوري من الدراسة المستفيضة والبحث العميق في علوم النفس والتربية.

لم تأت الدكتورة منتسوري في طريقتها بجديد فأساس هذه الطريقة النظري نستطيع أن نجده في كتابات من تقدمها من العلماء والفلاسفة والمربين... أمثال سِجَان Sesiun وغيره، وليس هنا مجال الكلام عن مدى تأثر منتسوري بهؤلاء ولكن مع اعتمادها في كثير من طريقتها على آراء المتقدمين فإننا معترف لها بالفضل في وضع هذه النظريات والتعاليم على أساس عملي تجريبي ففي المدرسة التي أوجدتها طبقت كل المبادئ والنظريات العلمية التي درستها وعدلت في بعضها وغيرت من البعض الآخر.

فنحن نجد أن آراء السيدة منتسوري ونظرياتها في الطفولة تتفق مع آراء "فروبل" كلاهما ينادي بحق الطفل في العمل والحركة والبحث عن

أسرار البيئة التي يعيش فيها ومعرفة كل ما يحيط به، بنفسه وبمجهود الفردي، كلاهما يرى أن مهمة المدرس هي المساعدة والمراقبة والتشجيع والإرشاد لا التداخل وإملاء الإرادة والتقييد. كلاهما يرى أن التربية هي المرشد المشجع للنشاط لا المقيد الخانق له.

كذلك يتفق فروبل ومنتسوري في اهتمام كل منهما بتدريب حواس الأطفال؛ إلا أن منتسوري كانت أكثر توفيقًا ونجاحًا من فروبل بفضل طريقتها المنظمة وأجهزتها الخاصة التي ابتدعتها لهذا الغرض والتي لم يستطع فروبل أن يوفق إليها بهداياه المختلفة.

وأيضًا اهتم فروبل كما اهتمت منتسوري من بعده بالتربية الجسمية وضرورة منح الأطفال الحرية التامة للعب والحركة والنشاط إلا أن فروبل يصل إلى هذا عن طريق الألعاب الجمعية، في حين أن منتسوري تدرب الأطفال على القيام بحركات وأعمال جسمية مختلفة كل منها على حدة، فضلاً عن هذا كله فإن فروبل اهتم اهتمامًا خاصًا بتدريب الأطفال وتربيتهم تربية اجتماعية فتجده يشجع الرياضة البدنية والألعاب الجمعية والتمثيل. فالأطفالفي رياض "فروبل" يمثلون الفلاحين والجند والطير والحيوانات المختلفة. وهم يمثلون الأشخاص والأفراد كما يمثلون المناظر والأشياء ويتعاونون فيما بينهم في اللعب والتمثيل. إلا أن أطفال "فروبل" في ألعابهم لا يؤدون أعمالاً اجتماعية حقيقية كما يفعل أطفال "منتسوري" الذين يهيئون الطعام وينظفون الغرف ويعنون بالحيوانات والطيور وحديقة المدرسة كما يبنون بيوتًا للدمى والعرائس وغير ذلك، وهناك فرق واضح

جدًا بين العالم فروبل والدكتورة منتسوري، فمع أن كليهما يساعد الأطفال ويشجعهم على التعاون والأعمال الاجتماعية. إلا أن تعاون أطفال روضات فروبل تعاون شكلي منظم، في حين أن تعاون أطفال منتسوري حر لا دخل لأحد في تنظيمه وإعداده. وأطفال فروبل يشجعون على التعبير، فهم يستمعون للقصص ويمثلون ويغنون ويرقصون وينشدون الأناشيد، ولكنهم في كل ذلك مقيدون بإرادة المدرسة وتعاليمها، في حين أن أطفال منتسوري أحرارًا فيما يعملون لا يقيدهم في ألعابهم وحركاتهم مقيد ولا تؤثر فيهم إرادة غير إرادتهم.

فمنتسوري تمنح أطفالها حرية العمل والحركة والتعبير وهي تهتم بأجسامهم كما تهتم بعقولهم، وتحترم ما بينهم من اختلاف وفروق فردية، فهي تعامل كل طفل على حدة وهذا ما حدا بها إلى إلغاء نظام الفصول والتعليم الجمعي الذي نراه في رياض أطفال فروبل.

عندما بدأت الدكتورة منتسوري طريقتها وأسست أول مدرسة فكرت في أنه لا بد أن يكون أطفال كل عائلة أحرارًا يلعبون في حديقة جميلة صغيرة، وكانت تعتقد أنه يجب أن يدرس كل والد ووالدة شيئًا عن طبيعة الأطفال ونفسياتهم، وأن يهتم الوالدان بهذه الناحية اهتمامهما بأجسام أطفالهم.

كانت تود منتسوري أن يكون بكل بيت من بيوت إيطاليا مدرسة صغيرة للأطفال من نوع مدارسها: ولكنها وجدت أن هذا أمر مستحيل لما

بين طبقات الشعب من تفاوت وعدم تمتع بعض العائلات بأسباب الراحة والنعيم في بيوتهم الفقيرة ولهذا أوجدت منتسوري (بيوت الأطفال) (Casa dei bambini) حيث يجد بها الأطفال كل ما يلزمهم من الحرية.

ومدرسة منتسوري جمهورية صغيرة من الأطفال تنعدم فيها القيود الاجتماعية ويضحي فيها الفرد بمصالحه الشخصية في سبيل مصلحة الجماعة. ويعيش الأطفال في هدوء وسكينة وسلام فلا خصام ولا نزاع بل يؤدي كل واجبه، ويحترم حقوقه ويراعي حقوق الآخرين. فحريته لا ينازعه فيها أحد ما دامت لا تتعارض مع حرية الغير وكم تود منتسوري أن ترى مثل هذا النظام في الحياة المنزلية التي يحيا فيها الأطفال حياة كلها قيود وكلها خضوع وإضعاف لشخصياتهم وإماتة لقواهم. من ذلك نرى أن أهم الأسس التي بنت عليها منتسوري طريقتها هي الحرية.

ولكن هذه الحرية ليس معناها ترك الحبل على الغارب للتلاميذ. وعدم التدخل في أعمالهم كلية، إنما الحرية التي تعطيها منتسوري للأطفال هي التي تكفل لهم استقلالهم وتشجعهم على الاعتماد على النفس، فهي لا تفسر الحرية من ناحية علوم الحياة، بل تفسرها تفسيرًا اجتماعيًا. فالطفل الحر في نظرها هو الذي يعتمد على نفسه ولا يلجأ إلى معونة الغير.

كذلك تفسر منتسوري الحياة بالنشاط الحر، وهي ترى أن نمو الجسم والعقل لن يتما إلا إذا تركنا قوى الأطفال وغرائزهم وميولهم حرة

غير مقيدة، ومنتسوري ترى أن في حرماننا الطفل من حرية الحركة والقيام بما يريد من الأعمال هو في الواقع ونفس الأمر حرمان له من الحياة نفسها، وهذا ما دعا منتسوري إلى أن تثور على نظم التعليم القائمة، وطرق التدريس المتبعة، التي كانت تهمل الطفل وطبيعته وما يحتاج إليه ليحيا حياة سليمة منتجة في جو من الحرية المنظمة، فابتدعت نظام "بيوت الأطفال" يعيش فيها الأطفال أحرارًا فيعودون الاستقلال والاعتماد على النفس، فلا يجدون بهذه المدرسة مقاعد مثبتة يجلسون عليها بسكون وخشوع، بل يتركون وشأنهم، ينقلون كراسيهم الصغيرة المتحركة إلى حيث يحلو لهم الجلوس، وهم يتحركون ويتنقلون ويتعلمون ويعلبون بكامل حريتهم، والطفل في لعبه وتعلمه يسير بسرعته الخاصة وفقًا لمقدرته الخاصة في الفهم والإدراك، فالأطفال لا يتعلمون مجتمعين بل كل يعمل بمفرده مستقلاً عن الآخرين. وهم لا يتفقون إلا في مثل دروس الموسيقى والغناء والرقص وفي الواقع لا نجد في مدرسة منتسوري تعليمًا بالمعنى الذي نفهمه على يد مدرسين يتحكمون في التلاميذ ويملون عليهم إرادتهم، ويلقون عليهم الدروس ويصبون في أذهانهم المعلومات، بل نجد المدرس قد قل سلطانه وأصبح مرشدًا للأطفال يراقبهم ويرشدهم، ولكن لا يتحكم فيهم... يعطي كل طفل العمل الذي يناسبه ويتفق وذكاءه ومرحلة نموه، ولا يكره واحدًا منهم أو يضطره إلى العمل، بل يوجد فيهم الرغبة والميل إلى القيام بما يريد من الأعمال، وبالأجهزة التعليمية التي ابتدعتها والتي سنتحدث عنها، يلعب الطفل ويتعلم بنفسه ويصحح أخطاءه بنفسه ولا تتداخل المرشدة (المدرسة) إلا عند الحاجة فقط، ومع كل ما تمنحه

منتسوري لأطفال مدرستها من الحرية فإن المدرسة لا تشكو سوء النظام، فالأطفال يعودون الحركة والانتقال بحريتهم ولكن بدون أن يحدثوا أي صوت أو يعتدوا أثناء حركتهم على حرية الآخرين، فهم يحافظون على النظام بأنفسهم ويحترمونه فحب الأطفال وميلهم وشوقهم إلى العمل والحركة وعدم وجود ما يقيدهم من الأوامر والقوانين كل ذلك يساعد على أن يعملوا من تلقاء أنفسهم على حفظ نظام المدرسة. فضلاً عن ذلك فإن منتسوري أوجدت تمرينات كثيرة تعود الأطفال السكون، من هذه التمرينات "ألعاب الصمت" فيتحرك الأطفال وينتقلون من أماكنهم دون أن يحدثوا أي صوت ويحاكون في ذلك مرشدتهم (مدرستهم) وهي تتحرك معهم بكل هدوء.

وتهتم مدرسة منتسوري بالتدريب الحسي اهتمامًا كبيرًا وأوجدت لذلك أجهزة عديدة سيأتي شرحها فيما بعد. ولم تجعل منتسوري طريقتها مقصورة على التدريب الحسي، بل هي تطلب من كل مدرسة اختيار ما تراه من الطرق الصالحة لتدريب الجسم والقيام بأعمال النشاط المختلفة وهي في الوقت نفسه تقترح مزج طريقتها بطريقة فروبل وترحب بإدخال القصص والهدايا والصور المستعملة برياض الأطفال. وقد وفقت وزارة معارفنا المصرية إلى العمل بهذا الاقتراح فأغلب روضات الأطفال بالقاهرة تحتفظ بأجهزة منتسوري وهدايا وقصص فروبل معًا.

هناك عامل هام جدًا في طريقة منتسوري وهو السر في نجاحها وهو "المدرسة" فالسيدة منتسوري قد ألغت عمل المدرسة الذي نعرفه كما

غيرت اسمها وأطلقت عليها اسم "المرشدة" فأصبحت مهمتها تشويق التلاميذ وإرشادهم ومساعدتهم إذا احتاجوا إلى المساعدة ونصحهم إذا هم طلبوا النصح، لا تلقينهم المعلومات وأمرهم ونهيهم.

الحرية والنظام بمدرسة منتسوري

نحن لا نعتبر التلميذ في حالة سكون ونظام إذا هو ركن إلى هذا عن طريق الإرهاب فحمتنا عليه عدم الحركة، إنما يمكننا أن نعتبر التلميذ محافظًا على النظام وفي حالة هدوء وسكينة، إذا هو دفع إلى هذه الحالة بنفسه ولم يضطره إليها أحد ولم يدفعه إليها خوفه من العقاب أو انتظاره للمدح والثواب؛ ففي مدرسة منتسوري يتعلم الطفل كيف يتحرك وينتقل كما قدمت لك، ولكنه لا يعود الجلوس والسكون وعدم الحركة، بل يتحرك من مكان إلى آخر بكامل حريته، فهو يعد للحياة ولذلك يمنح بالمدرسة كل ما يحتاج إليه من الحرية فيتحرك ويتكلم ويناقش ويعمل ويلعب ويستريح وهو حينًا يجلس على كرسيه الصغير، وحينًا يجلس على أرض الغرفة وهكذا، هو يعمل كل ذلك بحريته على شريطة ألا يكون في ذلك ما يضايق زملاءه أو ما يخنق حريتهم.

هذه الروح التي تريد منتسوري أن تسود في مدارسها تستدعي نوعًا خاصًا من المدرسين المدربين تدريبًا خاصًا، وليس أحوج لهذا التدريب من أولئك المدرسين الذين ألفوا النظام المدرسي العتيق، نظام الاستبداد والسلطة والقانون، هؤلاء لا بد من تدريبهم وتعويدهم أن يقفوا من

التلاميذ موقفًا سلبيًا. يراقبونهم ويرشدونهم ويقدمون إليهم النصح ولا يتداخلون في أعمالهم بل يكتفون بمراقبتهم وإرشادهم عند الحاجة.

يجتمع الأطفال بمدرسة منتسوري في حجرة (ولا تطلق عليها منتسوري فصلاً)، ويحتفظ كل طفل من الأطفال بمكانه، لا لأن أحدًا ألزمه، بل لأن الغرفة وحسن تنسيقها يتوقف على ذلك – ويترك الأطفال يلعبون ويعملون. ومنحهم الحرية في ذلك يظهر ما بينهم من اختلافات وفروق. فمنهم من يرى جالسًا على كرسيه، ومنهم من يرى واقفًا أمام أحد الدواليب ومنهم من يرى جالسًا على أرض الغرفة ومنهم من يرى يعمل مع غيره وهكذا – ويجب أن يدرس المدرس (المرشد) كل هذه الحالات ويشجع الأطفال على اللعب والحركة وأن يبحث عن سبب عدم إقبال بعضهم على العمل أو اللعب... كما يجب عليه أن يعودهم الاعتماد على النفس والتعاون مع زملائهم إذا شاءوا فالاعتماد على النفس من أهم الأسس التي بنت عليها الدكتورة منتسوري طريقتها... والطفل من يوم ولادته يشعر بحاجة شديدة إلى من يساعده في أداء الكثير من الأعمال، فهو في حاجة إلى من يعينه على الأكل والشرب والغسل واللبس والمشي إلى غير ذلك من الأعمال المعقدة التي تملأ حياة الطفل الصغير الذي لا يملك من أمر نفسه شيئًا، ولا يستطيع تأدية أكثر هذه الأعمال إلا بمساعدة من هم أكبر منه سنًا، فهو في بدء حياته آلة مسخرة في يد والديه وذويه يسيرونه كيف شاءوا... هذه هي حالة الطفل في أيامه الأولى وهي حالة يجب ألا تدوم طويلاً بل منذ الثالثة من عمره أو قبل ذلك بقليل يجب أن يشعر الطفل بوجوده ويحس بذاتيته فيعود الحرية والاستقلال

والاعتماد على النفس ما أمكنه الاعتماد عليها والاستغناء عن غيره. ولذلك تعترض الدكتورة منتسوري على نظام الخدم في في الهيئة الاجتماعية وهي لا ترى مسوغًا لوجود هذه الطائفة فيجب أن يعود الرجل والمرأة منذ الصغر الاعتماد على النفس.

لهذا يجب أن ترمي التربية إلى تعويد الأطفال هذا المبدأ وهو الاستقلال والاعتماد على النفس من البداية فيعود الطفل على المشي والجري والصعود والنزول ورفع ما يمكنه رفعه من الأشياء وحملها، وعلى اللبس والخلع وغير ذلك مما يجب عليه عمله أو أداؤه بنفسه، أما المربي فما عليه إلا أن يساعد الطفل إذا احتاج الطفل إلى المساعدة، أما مساعدة الأطفال فيما يستطيعون القيام به من الأعمال وما يجب عليهم القيام به بمفردهم ففيه إماتة لنفوسهم وإضعاف لشخصيتهم وقتل لذاتيتهم، وتعويدهم الاتكال والاستسلام.

يجب أن نفهم أن الأطفال ليست كالدمى والعرائس بل يختلفون عنها، ففيهم حياة ولهم قدرة على العمل والحركة والقيام بالكثير من الأعمال إذا نحن سمحنا لهم وأفسحنا لهم الطريق وتركناهم وأنفسهم ومنحناهم ما يحتاجون إليه من الحرية والاستقلال. والأم التي تطعم طفلها ولا تعلمه كيف يؤدي هذه العملية بنفسه بأن تأكل أمامه ببطء وتمسك أدوات الأكل وهو ينظر إليها فيحاكيها ويحاول أن يعتمد على نفسه. الأم التي لا تفعل ذلك، هي أم لا تقدر حياة ولدها ولا تقيم لمستقبله وزنًا.

سير العمل بمدرسة منتسوري

تقبل (بيوت الأطفال) التلاميذ من كلا الجنسين من الثالثة من العمر إلى السابعة[٤] ويأتي هؤلاء إلى المدرسة في الساعة التاسعة صباحًا؛ وإليك توزيع العمل على اليوم المدرسي:

ملاحظة نظافة الأطفال.

لبس الميدعة (المريلة).

تنظيف الأطفال لأثاث حجرات الدراسة والأجهزة التي يستعملونها.

محادثات الأطفال، سردهم لحوادث اليوم الماضي.

دروس عقلية، تمرينات وألعاب لتدريب الحواس تتخللها فترات راحة، تناول الشاي والفطير.

ألعاب رياضية، مشي ورقص.

ألعاب حرة، ألعاب جمعية في الهواء الطلق، أغاني.

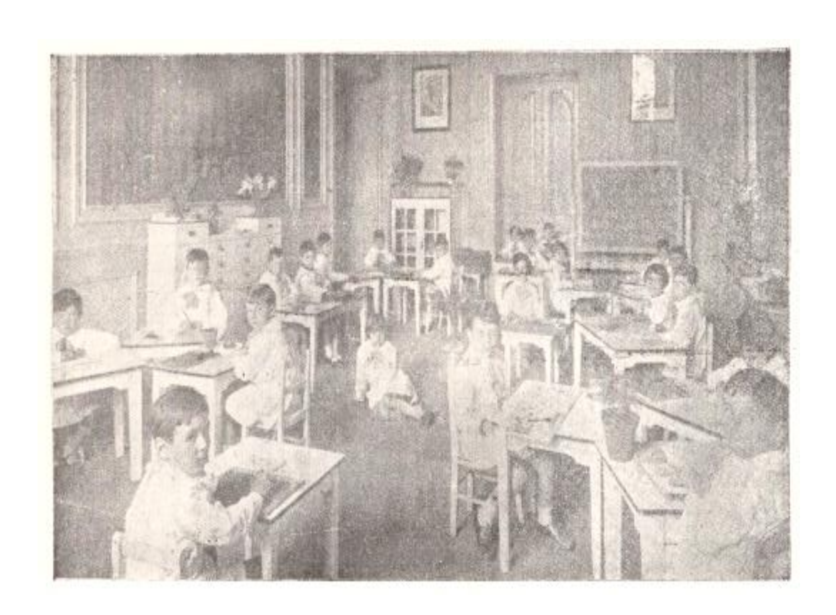
العناية بالحيوانات والطيور وحديقة المدرسة.

ومن رأي الدكتورة منتسوري أن يطول اليوم المدرسي حتى يستفيد

---

(٤) رأيت بمدرسة منتسوري بالقاهرة أطفالاً سنهم سنتان ونصف سنة.

منه أبناء الفقراء الذين يقضون أوقاتهم في أوساط لم تعد فيها وسائل الراحة.



أطفال مدرسة منتسوري بالقاهرة

وهذه الخطة المتقدمة التي لا تقيد المدرسين والنظار في كثير أو قليل بل كل ما تقيدهم به منتسوري هو اتباع مبادئها والأسس التي بنت عليها طريقتها وهي الحرية والفردية والاعتماد على النفس، فما عليهم إلا السعي لتحقيق الغرض الذي من أجله وضعت الطريقة، وتشجيع الأطفال على العمل واللعب بالأجهزة المختلفة وتهيئة الجو الصالح الذي يساعدهم على النمو الجسمي والعقلي.

يصل أطفال مدرسة منتسوري إلى المدرسة كل صباح وتمر بينهم المرشدة لنرى مبلغ عناية كل منهم بنفسه ونظافة جسمه وملابسه

وتشجيعهم على القيام ببعض الواجبات كتنظيف الأظافر والأسنان وترتيب أثاث الحجرات وتنظيفها وتهيئتها للعمل.

بعد ذلك يلبس كل طفل (مريلته) ويساعد كل منهم الآخر إذا احتاج بعضهم إلى المساعدة ثم يجلس الأطفال في أماكنهم بهدوء بعد أن ينشدوا نشيد الصباح. ويقصوا على المرشدة حوادث اليوم والليلة السابقة وفي هذا الحديث تدريب للأطفال على النطق الصحيح والتعبير اللفظي.

بعد هذا يبدأ كل منهم في عمله بكامل حريته وبدون تدخل المرشدة فهي لا تأمرهم ولا تنهاهم وإنما تشجعهم وترشدهم.

الألعاب الرياضية

التربية العضلية:

ترمي الألعاب بمدرسة منتسوري إلى تنمية أجسام الأطفال وتقويتها عن طريق المشي وحركات التنفس وغيرها كما يقوم الأطفال بكثير من أعمال الحياة اليومية كاللبس والخلع وربط الأحذية وحمل الأشياء، ويدرب الأطفال في الثالثة من العمر على هذه الأعمال عن طريق أجهزة خاصة.

يجب ألا نعتقد أن الطفل هو رجل صغير، بل يجب أن نفهم تمامًا أنه يختلف عن الرجل وأن لطفولته ميزات خاصة كما للشباب والرجولة مميزاتهما الخاصة: فالطفل الصغير يميل بطبيعته إلى الحركة والمشي والجري واستخدام عضلاته الضعيفة، نجده يميل إلى الجلوس على الأرض حينًا وإلى

السير على أربع حينًا آخر، نجده يستلقي على ظهره ويحرك قدميه وذراعيه، نجده يكثر من مثل هذه الأعمال والحركات فيجب ألا نحرمه منها، بل نسمح له بأن يقوم بها إذا أراد فهي وحدها التي تساعده على النمو: لذلك تمنح مدرسة منتسوري أطفالها الحرية التي يحتاجون إليها لتقوية أجسامهم وعضلاتهم عن طريق الحركة والنشاط. فهي تستخدم أجهزة كثيرة وألعابًا مختلفة أهمها الأرجوحة فهي في نظرها خير مساعد على تقوية عضلات الأطفال ومنها أيضًا جهاز "البندول" وهو عبارة عن كرات من المطاط معلقة في خيوط فيلعب بها الأطفال ويدفعون بها من جهة إلى أخرى وهذا الجهاز يرمي إلى تقوية الذراعين والظهر بنوع خاص.

كذلك يسير الأطفال على خط مستقيم يرسم على أرض الغرفة كما يتسلقون ويجرون ويركعون ويقومون ببعض التمرينات الخاصة لتقوية الصدر والرئتين وهكذا وفضلاً عن استخدام الأطفال للأجهزة أثناء هذه الألعاب والتمرينات، توجد أيضًا ألعاب حرة يقوم بها الأطفال بدون هذه الأجهزة أو غيرها.

الألعاب التعليمية:

يشمل هذا النوع من الألعاب بمدرسة منتسوري فلاحة البساتين وما يتبعها من ملاحظة النبات والحيوان والعناية بهما؛ كذلك الرحلات القصيرة التي تفيد الأطفال وتقوي أجسامهم بالمشي والحركة والتسلق كما تزودهم بالمعلومات النافعة؛ وتشمل هذه الألعاب أيضًا تدريب الأطفال

على عمليات الزر والحل والربط أثناء اللبس والخلع وذلك عن طريق أجهزة خاصة لهذا الغرض تساعد الأطفال وتعودهم لبس ملابسهم وأحذيتهم وخلعها بأنفسهم.

ويشجع الأطفال بمدرسة منتسوري على مشاهدة الظواهر الطبيعية. فيشاهدون النبات والحيوان ويعنون بها وبنموها ولا بد أن يشعر الطفل أن حياة النبات والحيوان متوقفة على العوامل الطبيعية وعنايته بها واهتمامه بفلاحة الأرض وريها وإطعام الحيوان وتنظيفه وتدفئته وأن يعتقد أنه لولا عنايته واهتمامه لهلك النبات وجف ولمات الحيوان من الجوع والعطش. وشعور الطفل بهذا يجعله فوق ذلك كله يقدر المسئولية الملقاة على عاتقه كما يجعله يقدر الحياة ويحترمها ويقدسها ويحب الطبيعة ويجلها.

لذلك تجد بمدرسة منتسوري حديقة متسعة بها أنواع الطيور والدواجن وغيرها.

التربية الجسمية:

اهتمت منتسوري كما اهتم سجان(٥) من قبل بتدريب العضلات منذ الصغر وقد اتبعت في ذلك طريقة سجان ولكنها لم تتفق معه على الأساس النظري للطريقة، فمنتسوري ترى أن الحواس والعضلات تنمو مستقلاً بعضها عن بعض، كما أن النشاط العضلي في نظرها ظاهرة

---

(٥) Edouard Seguin (١٨١٢) – (١٨٨٠) عالم فرنسي اشتغل بالطب واهتم بدراسة ومعالجة الأطفال الشواذ.

فسيولوجية أما سجان فيعتقد أن حركات الجسم ظاهرة سيكولوجية. فالتربية العضلية في نظر منتسوري تتم بوساطة عدد من التمرينات التي تساعد على النمو وبتدريب الأطفال على الأعمال العادية التي يؤدونها في حياتهم اليومية أو سيؤدونها بأنفسهم فيما بعد. وقد أوجدت لهذا التدريب وهذه التربية الجسمية عددًا من الأجهزة. بعضها مأخوذ من (سجان) والبعض الآخر من اختراعها هي. ففي مدرسة منتسوري يلعب الأطفال بهذه الأجهزة المختلفة التي ترمي إلى تقوية أبدانهم وتدريب عضلاتهم كما أنهم يشجعون على الألعاب والتمرينات الحرة بدون الأجهزة كالمشي والغناء والرقص.

مدرسة منتسوري وتربية الحواس

اهتمت الدكتورة منتسوري بتدريب الحواس وترى أن يبدأ بذلك من الثالثة من العمر فأوجدت لذلك أجهزة تعليمية خاصة هي أهم ما تتميز به مدرستها. ويرجع اهتمامها بتدريب الحواس إلى ما للحواس من الأثر البين في حياة الإنسان. وتعتقد منتسوري أن التمييز الحسي بأنواعه المختلفة لا يظهر في الأطفال بين الثالثة والسابعة فعلى المربي إذًا أن يعمل على تقويته وتدريبه فينمو بذلك الأطفال حسيًا وعقليًا. وقبل أن نشرح أجهزة منتسوري التعليمية يجدر بنا أن نذكر الأسس التي ينطوي تحتها استخدام هذه الأجهزة.

أولاً: ليس الغرض من التربية الحسية هو تزويد الأطفال بمعلومات

وافية عن البيئة التي يعيشون فيها عن طريق إدراكهم لما يحيط بهم من الأشياء. وليس الغرض منها أن يتعلم الأطفال أسماء ما يحيط بهم وما يرونه حولهم، فأسماء الأشياء والمحسات والتجارب يجب أن تربط ببعضها ولكن الإحساس بها يجب أن يكون سابقًا أي أن الترتيب يكون كالآتي:

التمييز الحسي – تسمية هذا التمييز – فهم المدرك – وتشرح لنا منتسوري هذا الترتيب بمثال أخذته من سجان وهو: ضع منديلاً أو كرة حمراء أمام الطفل ثم قل "هذه حمراء" ثم ولنًا أزرق وقل له "هذا أزرق" فإذا كرر ذلك استطاع الطفل أن يميز بين اللونين فقد قرن اللون بالشيء.

أطلب منه أن يناولك الأحمر ثم الأزرق. فلن يجد صعوبة ما – اطلب منه بعد ذلك أن يسمي لك أحد اللونين فلن يخطئ في ذلك أيضًا.

وتتفق منتسوري مع سيجان في هذا الترتيب وسارت وفقًا له في طريقها إلا أنها بالتجربة وجدت أن هناك مرحلة تسبق هذه المراحل الثلاث لدى الأطفال العاديين فتضع أمام الأطفال ثمان درجات لثمانية ألوان مختلفة ليحاولوا التمييز بينها كما يميز الأطفال بين الأشكال الهندسية المختلفة باللمس والنظر ثم يتعلمون أسماءها وبعد مدة يعرفون أسماء أجزائها.

ثانيًا:– يجب أن تكون التربية الحسية تربية ذاتية..

فالتربية الحقة على اختلاف أنواعها هي نتيجة المجهود الذاتي الذي

يقوم به الفرد ونحن لا ننكر أن المدرس لا بد وأن يهيئ الطريق ويرشد الطفل إلا أن هذا الطفل يجب أن يفكر لنفسه ويربي نفسه.. هذا هو الحال في التربية العقلية، كذلك في التربية الحسية يجب أن تكون ذاتية فيسمع الطفل بنفسه ويحس بنفسه ويميز بين الألوان والأشكال والروائح بنفسه، فتدريب الحواس ما هو إلا تشجيع الأطفال على استخدام حواسهم عن طريق الأجهزة المختلفة التي ابتدعتها منتسوري لهذا الغرض وجعلتها شائقة تجذب انتباه الأطفال وتشوقهم للعب بها.

خذ مثلاً أولى الأجهزة التي توضع أمام الطفل وهي قطعة من الخشب بها ثقوب يمكن أن يثبت بها عشرة أسطوانات مختلفة. فيعطي الطفل هذه الأسطوانات جملة فيحاول أن يضع كلاً منها في ثقبها الخاص بها في قطعة الخشب وإذا فرضنا وأخطأ الطفل ووضع قطعة مكان أخرى فإنه يلاحظ بنفسه أن وضعها أمر مستحيل فيحاول غيرها وهكذا يصحح نفسه بنفسه ولن يجد المدرس مجالاً للتداخل.

ثالثًا: يجب تدريب كل حاسة من الحواس على القيام بوظيفتها مستقلة عن باقي الحواس.

أجهزة منتسوري التعليمية

عدد القطع التي يتكون منها الجهاز ست وعشرون قطعة وكلها ترمي إلى تدريب الحواس.

المرحلة الأولى:

يبدأ التدريب في هذه المرحلة من يوم التحاق الطفل بالمدرسة وهو في سن الثالثة. فيعطي الأسطوانات الخشبية التي تكلمنا عنها وهذا الجهاز يرمي إلى تدريب حاسة النظر وهناك قطعة أخرى من الخشب بها ثقوب توضع فيها موازين مختلفة أسطوانية الشكل بعضها متساو في الارتفاع مختلف في الحجم والبعض الآخر مختلف في الارتفاع والحجم معًا والبعض الآخر متساو في الحجم مختلف في الارتفاع، فيلعب الأطفال بهذه الأسطوانات فيتعلمون شيئًا عن الأبعاد والحجوم ويميزون بين الارتفاع والسمك إلخ.

المرحلة الثانية:

بعد ذلك يدرب الأطفال شيئًا فشيئًا على الأبعاد فيستخدم الأطفال عشرة مكعبات ملونة ضلع أكبرها عشرة سنتيمترات والثاني تسعة وهكذا إلى أن يصل ضلع أصغرها سنتيمترًا واحدًا فيلعب بها الأطفال ويبنون منها أبراجًا عالية بوضع المكعب الأكبر في القاعدة ثم الأصغر فالأصغر وهكذا. وهذا يتطلب من الأطفال التمييز بين الكبير والصغير منها.

يأتي بعد هذا تدريب حاستي اللمس والحرارة معًا فلتدريب حاسة الحرارة يضع الأطفال أيديهم في إناء به ماء بارد وآخر به ماء فاتر وثالث به ماء حار فيميزون بين الماء الساخن والماء البارد، وللتمييز بين درجات

الحرارة يعطى الأطفال آنية معدنية بها ماء في درجات حرارة مختلفة، ولتدريب اللمس يلمس الأطفال أشياء مختلفة وعيونهم معصبة كما يميزون بين ملمس الورق الناعم والورق الخشن.

المرحلة الثالثة:

يعطى الأطفال ثلاثة ألوان زاهية الأحمر والأزرق والأصفر، من كل لون اثنان، توضع الألوان الستة بدون ترتيب ويطالب الطفل بترتيبها فإذا نجح الطفل في ذلك نضيف إلى الألوان الثلاثة ألوانًا أخرى فتزداد العملية تعقيدًا، كذلك نستطيع أن نستخدم درجات مختلفة لكل لون من هذه الألوان.

وللتمييز بين الخشونة والنعومة توضع أمام الأطفال قطع من الورق المقوى بعضها نعم والبعض خشن والبعض الآخر بين هذا وذاك.

وقد أوجدت منتسوري بعض الأجهزة لتدريب السمع منها صناديق صغيرة مملوءة بالرمل وبعضها مملوء بالحصى فيميز الطفل بين صوت الرمل وصوت الحصى وهو يحرك الصناديق المقفلة ويسمع صوتها، كما يجد الطفل أيضًا عددًا من الصفارات وطريقة اللعب بها هي أن يجتمع الأطفال في هدوء وسكون ثم تطالبهم المرشدة بالإصغاء التام إلى ما يسمعون من الأصوات فتصفر المرشدة صفرات مختلفة في الارتفاع والانخفاض.

كذلك يوجد بالمدرسة جهاز الأشكال الهندسية المصنوعة من الخشب. توضع هذه الأشكال أمام الطفل فيحاول تثبيت كل منها في مكانه الخاص على

اللوحة المفرغة وهذا الجهاز يدرب حاستي النظر واللمس كما فيه تدريب عضلي أيضًا. بعد أن ينجح الأطفال في اللعب بهذه الأشكال الهندسية، تعطى لهم نفس هذه الأشكال المرسومة على ورق أبيض مقوى وملونة كلها بالأزرق ويجد الأطفال أيضًا مجموعة أخرى من هذه الأشكال ولكنها توجد مرسومة فقط على الورق فيحاول الأطفال أن يضعوا الأشكال المجسمة أمام ما يماثلها من الرسوم التخطيطية وما يماثل هذه الرسوم المظللة.

المرحلة الرابعة:

في هذه المرحلة يهتم اهتمامًا خاصًا بتدريب السمع والتمييز بين الأصوات والنغمات الموسيقية ويستخدم في ذلك جهاز الأجراس وهو مكون من ثلاثة عشر جرسًا يحدث كل منها صوتًا مخالفًا لما يحدثه غيره. فيضرب الأطفال على هذه الأجراس بمطرقة خشبية صغيرة محاولين التمييز بين صوت كل منها وما يماثلها في مجموعة أجراس أخرى أمامهم. وفي هذه المرحلة أيضًا يلعب الأطفال بجميع الأجهزة المتقدمة على سبيل التسلية.

طريقة منتسوري في تعليم الكتابة والقراءة

يتوقف تعليم الكتابة والقراءة على التدريب الحسي بواسطة الأجهزة والتمرينات التي قدمناها. ولم تكن القراءة والكتابة ضمن برنامج مدرسة منتسوري في أول الأمر فقد كانت منتسوري تعتقد كما يعتقد الكثيرون أن الأطفال في هذه السن المبكرة ليسوا على استعداد لتعلم الكتابة أو القراءة ولكن ثبت لها بعد التجربة والاختبار عدم صحة هذا الرأي فقد آنست منتسوري في بعض الأطفال بعد انتهاء مرحلة التدريب ميلاً إلى تعلم

الحروف كما أن نجاحها في تعليم الضعفاء والمتأخرين من الأطفال الكتابة والقراءة جعلها تحاول تعليمها للعاديين منهم فنجحت في ذلك أيضًا نجاحًا كبيرًا، وتقص علينا منتسوري الحادثة التي كانت سببًا في تفكيرها جديًا في تعليم صغار الأطفال الكتابة والقراءة ذلك أنها شاهدت طفلة متأخرة في الذكاء لا تستطيع الخياطة مع كبر سنها وقدرتها على استخدام عضلاتها المختلفة، عجبت لذلك منتسوري فشغلت الطفلة بالنسيج وجعلتها تستخدم شرائط الورق الرفيعة وتدخلها وتخرجها في ثقوب، أي كانت عملية النسيج الجديدة تشبه في كثير عملية الخياطة العادية. وبعد أن حذقت البنت هذه العملية، أعطتها منتسوري بعض الأشياء لتخيطها فأثبتت مقدرة فائقة في الخياطة – هذه الحادثة أوحت إلى السيدة منتسوري بنتيجة في غاية من الأهمية، ذلك أنها توصلت إلى معرفة أن التمرن على الحركات اللازمة للخياطة قد تم بدون قيام الطفل بعملية الخياطة نفسها – وعلى ذلك نستطيع أن نعلم الطفل كيف يؤدي أي عمل من الأعمال قبل بدئه القيام بهذا العمل، وهذه هي نفس الفكرة التي أرشدتها إلى طريقها الجديدة في تعليم الأطفال الكتابة. ذكرنا أن الأطفال قد دربت حواسهم بواسطة الأشكال الهندسية المختلفة التي ذكرها، بعد ذلك يمكن تدريبهم على أشكال الحروف الأبجدية سواء بسواء، وفي مدرسة منتسوري تكتب هذه الحروف مصنفرة على ورق مقوى – ويمر الأطفال بأصابعهم على هذه الحروف البارزة الخشنة على أن يسروا في نفس الاتجاه الذي يسيرون فيه أثناء عملية الكتابة فيما بعد، ولكن منتسوري لم تكتف بهذا بل ترى أنه من الضروري جدًا أن يمرن الأطفال على مسك القلم الرصاص

واستعماله فيدرب الأطفال على ذلك ويرسمون بعض الأشكال ويظللونها بالقلم الرصاص.

بعد ذلك يعلم الأطفال أسماء الحروف وأصواتها فتأخذ المرشدة حرفًا من الحروف المكتوبة على الورق المقوى وتعرضه أمام الأطفال وهي تنطق بصوته، فيسمك الأطفال بحرف كالذي بيد المرشدة من بين مجموعة الحروف التي أمامه ويمر بأصبعه عليه وهو ينطق بصوته – وتتم هذه العملية عندما يستطيع الطفل أن يميز بين أصوات الحروف المختلفة وإذا تمكن من ذلك حكمنا أنه قد بدأ يتعلم الكتابة والقراءة. بقي عليه أن يعرف كيف يعبر عن كل صوت من أصوات الحروف كتابة ولتعليمه ذلك تعرض المرشدة أمام الطفل الحروف الأبجدية مقصوصة من الورق الملون ويوضع به عدد من كل حرف من هذه الحروف في خانة خاصة به. ثم تنطق المرشدة كلمة مثل (ماما) بوضوح وتكرار النطق بها عدة مرات وهذا يدفع الطفل إلى أن يبحث عن الحروف التي يمكنه أن يكتب منها كلمة (ماما) فيختارها من بين الحروف التي أمامه ويرتبها ويكتب الكلمة بنفسه وبعد أن ينجح في كتابتها يكرر النطق بها؛ بعد ذلك يترك الطفل يكون بنفسه كلمات مختلفة مألوفة من الحروف التي أمامه ومن الغريب أننا نجد الأطفال بعد كتابتهم الكلمات بالحروف الورقية يحاولون كتابتها في كراساتهم بالقلم الرصاص والفترة التي تمضي بين بدء الطفل بالتدريب على الكتابة وكتابته فعلاً بالقلم هي نحو شهر أو أكثر للأطفال الذين في الرابعة من العمر أما الذين في سن الخامسة فيمكنهم الكتابة بعد مدة أقل من ذلك بكثير – ومن المدهش حقًا أننا نجد كتابة أطفال مدرسة منتسوري لأول مرة في

حياتهم لا تقل جودة عن النموذج الذي ينقلون عنه.

هذه هي طريقة منتسوري في تعليم الأطفال الكتابة وهي جديدة مبتكرة إلى حد كبير. أما طريقتها في تعليم القراءة فليس فيها من جديد ولكن لمنتسوري الفضل كله في الاهتمام بالبدء بتعليم الكتابة قبل القراءة لا العكس كما هو شائع.

والسبب الذي جعلها تقدم الكتابة هو أن قدرة الطفل على وضع الحروف التي تكون الكلمات ووضعها بجانب بعضها البعض أكبر من قدرته على فهم هذه الكلمات بعد تكوينها – ففي الكتابة ينقل الطفل الأصوات ويعبر عنها بالحروف الرمزية أما في القراءة فيصعب عليه جدًا فهم الكلمات.

وطريقة منتسوري في الكتابة تتلخص في أن تكتب على ورق ملون بعض أسماء أشخاص وأشياء مألوفة للأطفال بحروف كبيرة واضحة ثم تعرض المرشدة الكلمة المكتوبة أمام الطفل وتسأله عن أصوات الحروف المكونة للكلمة فينطق الطفل بأصوات هذه الحروف ببطء ثم يطالب بعد ذلك بالنطق بها بسرعة وبالتدريج تتصل أصوات الحروف بعضها ببعض وتصبح كلمات يدرك الطفل معناها – بعد ذلك توضع الكلمات تحت الأسماء والأشياء التي تدل عليها، وتتم عملية القراءة عندما يتمكن الطفل من قراءة الكلمات المكتوبة على كل ورقة بنفسه، وعندما يستطيع قراءة

الكلمات ينتقل منها إلى قراءة الجمل بنفس الطريقة[٦].

تعليم مبادئ الحساب

يبدأ الطفل بمدرسة منتسوري يتعلم العد في سن الثالثة أي من يوم التحاقه بالمدرسة فيعطى عددًا من النقود أو غيرها ليعدها ثم يتدرج من ذلك إلى اللعب بجهاز القضبان الخشبية الملونة بالأحمر والأزرق على التعاقب – وعدد هذه القضبان عشرة: الأول منها ويتكون من وحدة واحدة ملونة باللون الأحمر والثاني مكون من وحدتين من لونين والثالث من ثلاث وحدات ملونة على الترتيب الآتي: أحمر – أزرق – أحمر وهكذا إلى القضيب العاشر وهو مكون من عشرة وحدات... توضع هذه القضبان أمام الطفل فيلعب بها محاولاً ترتيبها ثم يحاول أن يعد الوحدات الحمر ثم الوحدات الزرقاء مبتدئًا بالقطعة ذات الوحدة الواحدة فذات الوحدتين وهكذا وهو يقول ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، بعد ذلك تخلط المرشدة القطع بعضها ببعض وتختار منها قطعة وتطلب من أحد الأطفال أن يعد وحداتها فإذا نجح في ذلك طلبت منه أن يعطيها القطعة التي تليها في الطول ولكي يتأكد من صحة اختياره يضع القضيبين الواحد بجوار الآخر ويعد كلاً منهما ويكرر هذا التمرين حتى يتمكن الطفل تمامًا من العد من واحد إلى عشرة.

بعد ذلك تضع المرشدة أمام الأطفال الأرقام مكتوبة في السنفرة

---

(٦) وازن بين هذه الطريقة وطريقة دكرولي.

على ورق مقوى كالحروف الأبجدية التي سبق شرحها ويسير الطفل في تعلم هذه الأرقام بنفس الطريقة التي كان يسير فيها وهو يتعلم الحروف فيعرض أمام الطفل رقم "١" وتنطق المرشدة "واحج" ثم "٢" وهكذا وبعد عدة مرات تطلب من الطفل أن يعطيها رقم "٣" أو "٥" أو "١" من بين الأرقام الموضوعة أمامه في صندوق خاص. فيسلمها الطفل الرقم المطلوب ويمر بأصبعه عليه وهو ينطق به.

تمرينات الأعداد: أوجدت منتسوري لهذا الغرض لوحتين من الخشب قسم كل منها إلى خمسة أقسام وكتب على كل قسم عدد من الأعداد ففي القسم الأول يكتب (صفر) وفي الثاني (واحد) وهكذا إلى عشرة؛ واستخدام هذا الجهاز بسيط للغاية فتطلب المرشدة من الأطفال أن يضعوا في كل قسم من هذه الأقسام عددًا من الخرز أو حبات الفول أو غيرها بعدد الأرقام المكتوبة على القسم.

وعندما يعرف الطفل الأعداد وقيمة كل منها يتدرج إلى التمرين الآتي:

تكتب أرقام مختلفة على قطع من الورق وتطوى وتوضع في صندوق ويأخذ كل طفل ورقة ويذهب بها إلى مكانه بعد أن يقرأها ويعرف العدد المكتوب بها يتركها وينتقل إلى مكان خاص بالغرفة يوضع فيه عدد من الأشياء المختلفة فيأخذ كل طفل من هذه الأشياء عددًا يساوي العدد المكتوب بورقته فيحاول أن يتذكره.

بعد ذلك يعود كل منهم إلى مكانه الأول ويرتب هذه الأشياء التي أخذها على منضدته الصغيرة ويضع كل اثنين منها في صف هكذا.

× ×   × ×   × ×

×   × ×   × ×

×   × ×

×

وإذا وجد الطفل العدد الذي معه لا يقبل القسمة على اثنين وضع الباقي في آخر الصف كما هو موضح بعاليه، وتمر المرشدة بين الأطفال لتتأكد من صحة ما يعملون.

الجمع والطرح والضرب والقسمة: (من واحد إلى عشرين) يستخدم الأطفال لذلك القضبان الخشبية المقسمة والملونة بالأحمر والأزرق التي سبق شرحها وفي هذه المرة يسمى كل منها بعدد الوحدات المقسم إليها أي ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠ ويرتبها الأطفال حسب الطول أي حسب الأرقام الواحد فالاثنين وهكذا.

بعد ذلك تطلب المرشدة منهم أن يضعوا قضيب رقم ٤ بجانب قضيب رقم ٦ ويعدوا الوحدات الموجودة بهما فيجدونها عشرة ثم ٢ بجانب ٣ فيحصلون على خمسة وهكذا وبعد عدة تمرينات من هذا النوع يتعلم الطفل الاصطلاحات والرموز كتابة ٤ + ٦ = ١٠ ، ٢ + ٣ = ٥

بعد ذلك يعيد الطفل التمرين الأول وهو وضع ٦،٤ ليحصل منهما على عشرة ولكن هذه المرة يبعد قضيب ٤ ويعد الباقي فيجده ستة، كذلك إذا وضع قضيب ٥، قضيب ٥ آخر فإنه يحصل على مجموع ١٠ فإذا أبعد عنها خمسة فإنه يبقى معه خمسة فقط وهذه الخمسة هي نصف العشرة المكونة من وحدتين متساويتين ٥، ٥ كما يرى الطفل ذلك من القضبان ذات الخمسة وحدات وبعد تكرار هذه التمرينات وأمثالها يتعلم الطفل كتابة الرموز وهكذا.

١٠ − ٦ = ٤

١٠ − ٥ = ٥

١٠ ÷ ٢ = ٥

وتستطيع المرشدة أن تغير من هذه التمرينات فتطلب من الأطفال مثلاً هل يمكنكم تكوين عدد ٤ من قضيبين فيضع الأطفال قضيب ٣، قضيب ١ (٣ + ١ = ٤) (٢ + ٢ = ٤) (٤ + ٠ = ٤) وهكذا كما يمكنها مطالبتهم بتكوين الأعداد المختلفة من العدد ٢ (٢ × ٢ = ٤) (٣ × ٢ = ٦) (٤ × ٢ = ٨) (٥ × ٢ = ١٠) (١٠ ÷ ٢ = ٥) (٨ ÷ ٢ = ٤) (٦ ÷ ٢ = ٣) (٤ ÷ ٢ = ٢).

تعليم العشرات: تستخدم لذلك منتسوري أوراقًا مربعة كتب على كل منها رقم ١٠ ثم أوراقًا أخرى مثلثة (نصف المربع). يكتب على كل

منها رقم من الآحاد، توضع هذه الأرقام بعضها بجانب بعض بالترتيب ١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠ بعد ذلك يريد الطفل أن يكتب العدد الذي يلي العشرة فيضع رقم ١ بجانب ١٠ فيحصل على ١١ مغطيًا الصفر بالرقم ١ ثم يضع ٢ بجانب ١٠ فيحصل على ١٢ وهكذا إلى ١٩ ويحاول بعد ذلك معرفة الرموز الكتابية (١٠ + ٢= ١٢) (١٠ + ٣ = ١٣) إلخ

(١٠ – ٢ = ٨) وهكذا.

نقد طريقة منتسوري

لم تقابل طريقة من طرق التربية بمثل ما قوبلت به طريقة منتسوري، فقد كثر نقادها ومعارضوها من يوم ظهورها، وأصبح يشك في مستقبل مدارس منتسوري واستمرارها واعتقد البعض أنها لا بد زائلة كما زال غيرها وفانية كما فني غيرها من الطرق والمدارس، ولكن هؤلاء وأولئك يسيئون إلى أنفسهم كما يسيئون إلى الطريقة... هؤلاء جميعًا لا يفرقون بين طريقة منتسوري من حيث أجهزتها وما تستخدمه وبين الأسس الخالدة التي بنيت عليها هذه الطريقة.

لا نريد أن نناقشهم في مستقبل مدارس منتسوري كما كونتها مؤسستها، ولا نريد أن نناقش في أجهزتها التعليمية وغيرها، وإنما نحن نؤكد لهم أن مبادئ منتسوري باقية ما بقي الطفل في الوجود، هذه المبادئ هي الفردية والحرية والتدريب الحسي.. وفي الحق أن السيدة منتسوري لم تكن أول من نادى بهذه المبادئ أو تحدث عنها فنحن نلتمسها في كتابات الكثيرين ممن تقدموها، فقد كتب روسو عن الحرية كما كتب عنها تولستوي، كما أن التدريب الحسي لم يكن بالجديد أو المستحدث، بل تعترف الدكتورة منتسوري بأنها مدينة في ذلك إلى عدد من العلماء أهمهم سجان... ومع كل هذا فإن لهذه المربية الفضل في جمع هذه المبادئ وربطها بعضها ببعض لا نظريًا كما فعل جان جاك روسو، بل هي الوحيدة التي استطاعت أن تطبق هذه المبادئ النظرية مجتمعة وتضعها على أساس عملي تجريبي؛ كما أن الطريقة التي ابتدعتها واستخدمت فيها هذه المبادئ

الثلاثة وأسستها عليها تعتبر جديدة وذات قيمة خاصة من ناحية التربية.

١- الأساس الأول: (الفردية)

كانت التربية قديمًا ترى في النظام المدرسي أنه الطاعة العسكرية العمياء، طاعة التلاميذ وخضوعهم – كارهين أو راضين – لأوامر معلميهم، وطاعة الأبناء لما يفرضه عليهم أولياء أمورهم من نوع التعليم أو مزاولة الحرف وما إليها لم يكن لهؤلاء ولا لأولئك شخصية تحترم أو إرادة تذكر، لم تحترم ميولهم ولا رغباتهم ولا طبيعتهم بل لم يعترف لهم بطفولتهم وما تتميز به وما تحتاج من عناية ورعاية خاصة، رأت كل ذلك الدكتورة منتسوري وتألمت لما آل إليه أمر الطفل، كم تألم له روسو وغيره من قبل، فقررت أن التغاضي عن طبيعة الطفل وفرديته هو قتل لشخصيته، بل هو خنق للحياة فيه؛ لهذا كله تترك منتسوري الطفل وشأنه، وتعرض عليه أجهزتها المختلفة يلعب بها ما شاء، وينتقل من هذا إلى ذاك بكامل حريته وهو في كل ذلك لا يقيده مقيد، ولا يقف في طريقه مدرس يتحكم فيه ويملي عليه إرادته، وبهذا فقط تقوى فردية التلاميذ ويعودون الاعتماد على النفس وضبطها كما يقوى فيهم الميل إلى الابتكار والإبداع، وكل مظاهر الشخصية المتزنة القوية.

٢- الأساس الثاني: (الحرية)

وجدت السيدة منتسوري كما وجد جان جاك روسو من قبلها ما عليه حال المجتمع وما تقوم به الحياة الاجتماعية من تقييد لحرية الطفل،

وخنق لحيويته ونشاطه الطبيعي فنادت بضرورة منح الطفل الحرية اللازمة لنموه في الجسم والعقل وعدم وقوف المدرس أو غيره في طريق الطفل، اللهم إلا إذا رأت منه اعوجاجًا أو ميلاً إلى الشر. هنا تبرر منتسوري تداخل المدرس والمربي وضرورة توجيه الطفل وهدايته الصراط المستقيم.

في مدرسة منتسوري يلعب الأطفال بالأجهزة بكامل حريتهم، وينتقلون من أماكنهم بهدوء وسكينة وحرية تامة، يجلسون على أرض الغرفة أو على كراسيهم الصغيرة، تمنحهم المدرسة الحرية التي يحتاجون إليها وهم يتمتعون بها كما يشاءون على شرط ألا تتعارض حرية الفرد مع حرية الآخرين؛ فالطفل في هذه المدرسة يعرف حدود هذه الحرية ومداها فلا يأتي من الأعمال أو غيرها ما لا يتفق وحرية ومصلحة إخوانه، كل ذلك من نفسه دون ضغط أو إرهاب. لهذا كله ألغت منتسوري في مدارسها وظيفة المدرس الذي نعرفه جميعًا، ذلك الشخص الذي يأمر وينهي ويتكلم ويصغى له الجميع، ذلك العنصر الفعال في المدرسة ذو السلطة والبطش، استغنت عن هذا النوع من المدرس واستخدمت المرشدة، وظيفتها النصح والإرشاد وعدم التداخل في أعمال الأطفال إلا وقت الحاجة، فهي لا تأمر ولا تنهي ولا تلقي على الأطفال دروسًا، موقفها سلبي محض، تقود الأطفال وتشجعهم، وتحملهم على العمل بأنفسهم، وتتركهم وشأنهم يلعبون ويعملون ويتعلمون، يخطئون ويصححون أخطاءهم ويحملون مسئولية أعمالهم – والمرشدة في كل ذلك تراقبهم عن كثب ولا تتداخل إلا إذا دعت الضرورة لذلك..

ولكن هل يتمتع أطفال مدارس منتسوري بكل هذه الحرية؟ هل هم حقيقة أحرار في كل ما يفعلون؟.. أستطيع أن أؤكد لك أنهم مقيدون إلى حد ما. تقيدهم هذه الأجهزة التعليمية، فالأطفال يستخدمون القطع المختلفة في الغرض الذي أوجدها من أجله منتسوري ليس إلا، فلن يستطيع أحدهم أن يلعب بها إلا بالطريقة الخاصة التي تريدها منتسوري والمرشدة. ألست توافقني إذًا في أن منتسوري تغالي في قولها إنها منحت الطفل كل الحرية التي يريدها في الوقت الذي تقيده فيه بنوع خاص من اللعب واستخدام معين لهذه الأجهزة التي أوجدتها! كذلك ألست ترى في تقليد الأطفال أعمال وحركات المرشدة وفي محاكاة بعضهم بعضًا تقييدًا قليلاً أو كثيرًا للحرية التامة التي تدعي منتسوري أنها قد منحتها لهم!

٣- الأساس الثالث: (تدريب الحواس)

ترى منتسوري أن التربية ترمي إلى شيئين هامين أولهما تنمية الفرد تنمية طبيعية، وثانيهما إعداد الفرد للمعيشة والحياة في البيئة.. وهي لا تفصل بين هاتين الناحيتين من التربية – وإنما تعتقد أن الغرض الأول لا بد أن يتم في دور الطفولة، فالفترة بين الثالثة والسابعة هي فترة النمو والتكوين الجسمي السريع؛ وهي في الوقت نفسه فترة النشاط الحسي، واعتماد الطفل على الإدراك الحسي، أكثر من اعتماده على الفهم والتفكير. فعلى المدرسة إذًا أن تهيئ المؤثرات اللازمة التي تجذب حواس الأطفال وتدربها على القيام بوظيفتها، وبتدريب هذه الحواس تضع المدرسة أساسًا متينًا للنمو العقلي المتزن.

ذكرنا أن منتسوري ترى في الفترة بين الثالثة والسابعة أنها فترة التكوين والتدريب الحسي، ويجدر بنا قبل أن نبدي رأينا في ذلك أن نسائل منتسوري فيما تعنيه من "النشاط الحسي" أهو التمييز بين المؤثرات المختلفة التي تسبب الإحساس بالوزن واللون والصوت والحرارة وغيرها دون النظر إلى معناها أي اللمس والسمع والنظر والحس؟ أم هو تقدير الطفل لهذه الفروق عندما يستطيع مثلاً أن يميز اللون الأحمر من اللون الأزرق عند ذكر اسم أحدهما، وعندما يعبر الطفل عند لمسه سطحًا ناعمًا بأن هذا ناعم وهكذا؟ أم تفسره كما فسره جان جاك روسو بأنه الحكم والتفكير في المدركات الحسية؟ فالطفل الذي يستطيع أن ينتقل من مكان إلى آخر في الظلام الحالك مستعينًا بحاسة اللمس مثلاً هو طفل قد دربت حواسه تمامًا... "فليس تدريب الحواس هو مجرد القدرة على استخدامها بل هو القدرة على الحكم والتفكير بوساطتها"(٧).

إذا درسنا تدريب الحواس الذي تقصده منتسوري وجدنا أنها لا تفسره بالتفسير الأخير الذي يفسره به روسو فهي ترى أن البيئة وما فيها تجذب انتباه الأطفال بدافع حب الاستطلاع، فالمؤثرات الخارجية هي التي تستدعي هذا الانتباه وتجذبه، لا التفكير فيها، وعلى هذا يأخذ التدريب الحسي بمدارس منتسوري شكلين: أما الشكل الأول فهو تدريب الأطفال على التمييز الدقيق بين المدركات الحسية المختلفة وتدريب حواسهم للقيام بوظائفها على أحسن وجه وأتمه، حتى تكون أداة صالحة قوية للتفكير

(٧) من كتاب أميل لجان جاك روسو (Emile).

الصحيح في المستقبل؛ أما الشكل الثاني فهو التدريب الذي تربط فيه الإحساس بالأسماء وقد تكلمنا عن هذا كما ذكرنا مراحل التدريب ووسائله والذي يهمنا الآن هو قيمة هذا التدريب؛ نحن نعترف بفضل التدريب الحسي وقيمته من ناحية علوم النفس والتربية إلا أن بعضهم يرى في الطريقة التي تستخدم بمدارس منتسوري لهذا الغرض أنها طريقة شكلية ولكن هذا الاعتراض غير وجيه لأن السيدة منتسوري وإن كانت حقيقة تعتقد أن الحاسة إذا دربت تصبح قوية قادرة على القيام بوظيفتها في جميع الظروف والأحوال إلا أن هذا معناه أنها تبني طريقتها على نظرية الملكات التي ثبت بطلانها وإنما هي تقتنع بصحة التجارب الكثيرة التي أثبتت أن انتقال التدريب ممكن إذا وجد عنصر عام مشترك.

ولكن الاعتراض الذي نستطيع أن نوجهه إلى منتسوري ينصب على رأيها في الطفولة، فهي ترى أن حياة الطفل من ثلاثة إلى سبعة حسية بحتة لا يهتم الطفل فيها بالمعاني ولا الأسماء؛ وكل ما يجذب انتباهه هو المؤثرات الحسية المختلفة.

نحن لا ننكر ميل الطفل في هذه المرحلة إلى استخدام حواسه وسروره بذلك؛ ولكن ليس معنى هذا أن الطفل لا يحيا إلا في حواسه بين الثالثة والسابعة ففي هذه الفترة لا يكون اهتمامه بالإحساس فقط بل بمصدره أي بالمدركات الحسية نفسها؛ فيتعرف أسماءها ويسأل عن خواصها؛ وليس فينا من ينكر ميل الأطفال إلى السؤال والاستفسار عن كثير مما يحيط بهم ويدركونه بحواسهم.

فمرحلة الطفولة التي تحدثنا عنها منتسوري بين الثالثة والسابعة ليست إذًا مقصورة على الإحساس، بل نرى في الأطفال ميلاً شديدًا إلى الاستطلاع واللعب كما يميلون إلى سماع القصص الخيالية. كما يميلون أولاً وقبل كل شيء إلى استخدام حواسهم كما تقول منتسوري.

هناك شيء آخر وهو القيمة الحقيقية لتدريب الحواس في الوقت الذي لا نستطيع أن نؤكد فيه العلاقة بين الذكاء وقوة الحواس، بل في الوقت الذي نقرأ ما يؤكده أمثال (هوبل)[٨] بعدم وجود علاقة بينهما وأن تقوية الحواس يتبعه ازدياد في الذكاء، ولكن منتسوري تغالي في هذا التدريب، وترى أن فشل الكثيرين في تأدية ما يطلب منهم من الأعمال راجع إلى عدم تدريب حواسهم تدريبًا كافيًا.

كذلك ترى منتسوري أن التدريب الحسي يتم منفصلاً عن العمليات العقلية ولا تسلم بأن هذا التدريب يمكن أن يتم عرضًا أثناء تقوية التفكير العام فكثير من الأفراد الأذكياء والممتازين لم ينالوا أي قسط من التدريب الحسي الذي تريده منتسوري.

ومهما يكن من شيء فإن تلاميذ مدرسة منتسوري يحيون في جو حر، فلا تعلوهم الكآبة والسأم والملل الذي يعلو تلاميذ المدارس العادية، تجد هؤلاء في حالة أقرب إلى الفوضى، يحاولون التخلص من القيود والأغلال والقوانين والنظم التي تقف في سبيل حريتهم، وتمنعهم الحركة

---

(٨) Whipple

والكلام في حين أن تلاميذ منتسوري يعلوهم البشر والسرور، تجد النظام بينهم قد ساد، تراهم يقبلون على العمل بدافع من أنفسهم فيعملون بإخلاص وارتياح عظيمين، وشتان بين نتائج أعمال تلاميذ المدارس العادية وتلاميذ المدارس المنتسورية.

فضلاً عن هذا فلمنتسوري الفضل كله في جعل التلميذ وحدة التدريس، فهي التي ألغت نظام التعليم الجمعي الذي يهمل ما بين التلاميذ من فروق واختلافات، وحرصت على أن تترك كل تلميذ يسير بسرعته الخاصة وفقًا لمقدرته الخاصة واستعداده.

ولكن الحياة اجتماعية، ويجب أن تكون المدرسة صورة للحياة، ولا بد من وجود جماعة مدرسية وإيجاد روح التعاون بين أفراد المدرسة، فعدم وجود الفصول التي يجتمع فيها الأطفال ويشتركون ويتعاونون في العمل بمدرسة منتسوري خطأ كبير، نحن نتفق مع الدكتورة منتسوري في ضرورة مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال وتشجيع كل منهم على العمل بمفرده حتى تقوى ذاتيته ويعود الاعتماد على النفس. ولكنا نرى أن برنامج مدرسة منتسوري ينقصه عناصر هامة كالتمثيل والرقص والتعليم الديني وفلاحة البساتين والأشغال اليدوية. وهذه الدروس لو كانت ممثلة في المدرسة لأعطت التلاميذ فرصة للتعاون والاشتراك في العمل ولاستطاعة منتسوري أن تجمع بين مزايا التعليم الفردي وفضائل التعليم الجمعي.

فمدرسة منتسوري إذًا تهمل الفنون والآداب ولعل ميل الدكتورة

منتسوري إلى العلوم والطب جعلها تهمل هذه الناحية من الثقافة. وفي الحقيقة أن تجارب منتسوري محدودة لم تتعد دائرة علوم النفس والطب فهي لهذا قاصرة فأخرجت طريقة لا نشك في قيمتها؛ ومع هذا فالسيدة منتسوري قد خلدت اسمها في صفحات تاريخ التربية، وهي الآن، وستظل دائمًا، نصيرة الطفل والطفولة، فنحن نسجل لها جرأتها في المناداة بترك الطفل وشأنه يربي نفسه بنفسه ويتحمل مسئولية ذلك فبهذا تقوى شخصيته وميله إلى الابتكار والإبداع كما تكون فيه عادة الاعتماد على النفس والمثابرة والإقدام وغير ذلك من الصفات التي لا يمكن أن تتم في جو النظام الآلي الجامد الذي تسير عليه المدارس العادية.

المراجع

1. AntropolegiaPedagogia.
2. Il MetododellaPedagogiaScientificoapplcato all Educazioneinfanti le nelle Casa dei bambini.
3. The Montessori Method by Maria Montessori.
4. The Montessori Method by E. G. A. Holmes.
5. The Montessori System by DrSheodate L. Smith.
6. A Montessori Mother by Mrs Fisher.
7. The Montessori Method by Dr Morgan.
8. A guide to the Montessori Method by Ellen Y.

Stevens.

9. Montessori Principles and Practice by Prof. Culverwell.

10. The Montessori Examined Kilpatrick.

11. Montessori Own Hand book.

الفصل الثالث

طريقة دلتن

مالكستر وجان جاك روسو وبستالوتزيوفروبل وماريا منتسوري هم زعماء التربية وإليهم يرجع الفضل في المناداة بحرية الطفل، وجعل هذه الحرية أساس تربيته وتعليمه، وقد وضعت الآنسة هيلين باركهرست اسمها مع هذه الطائفة الخالدة الذكر منذ أوجدت طريقتها التي أسمتها طريقة دلتن أو "طريقة المعامل" التي أعطت فيها الطفل حرية لم يكن يتمتع بها من قبل. وليس هنا مجال الكلام والبحث عن المجهودات التي بذلها مالكاستر ناظر إحدى المدارس العامة بإنجلترا ولا مناقشة تصريحاته الخطيرة عن الحرية التي جاهر بها لأول مرة في القرن السادس عشر وجزء من السابع عشر فإليه يرجع الفضل في لفت أنظار المربين وعلماء النفس لأهمية دراسة طبيعة الأطفال، كما أنه أول من اهتم بجعل الطفل موضع الاهتمام والعناية لا المواد الدراسية. وليس هنا مجال البحث في المجهودات التي قام بها جان جاك روسو في هذا السبيل نفسه وفي مطالبة المربين بضرورة تأخير مرحلة التعليم الشكلي، وروسو هو الذي قام في وجه النظام والسلطة المدرسية التي كان لا يرى فيها إلا حرمان الطفل من النمو الطبيعي والحرية اللازمة لتكوين شخصيته وفرديته فكان لكتابه (أميل) أثر كبير في التربية في عصره وفي العصور التي تلته إلى وقتنا هذا.

وليس هنا مجال التحدث عما بذله بستالوتزي للدفاع عن قضية الطفل وحريته، وأغلب الظن أن بستالوتزي لا بد أن يكون قد طالع كتاب روسو فأعجبته آراؤه فتشبع بها فعززها بكتاباته.

أسس بستالوتزي مدرسته الصغيرة لعدد قليل من أبناء الفقراء في بلدة (نيوهوف) فنجحت المدرسة نجاحًا كبيرًا، إلا أن فقر صاحبها وقف في سبيل تقدمها كما كان يريد ويأمل، ومع كل هذا فقد استفاد بستالوتزي من هذه التجربة، وتعرف منها طرق التدريس وما يناسب الأطفال منها وما لا يتفق وطبيعتهم؛ وبينما هو يناضل الفقر والفقر يناضله تمكن بعد الجهد الشديد من إصدار كتابه الخالد (ليوناردو جرترود) الذي رحب به الرأي العام ترحيبًا لم يقابل به كتاب (أميل) من قبل. وفي رأيي أن كل من يهمه أمر التربية والتعليم لا بد له من قراءة هذا الكتاب الذي سيجد فيه كل حاجته.

من هذا الوقت بدأ اسم بستالوتزي يظهر، وذاع صيت المربي الكبير وجاءه العلماء والباحثون يهنئونه، وبعد قليل عين مديرًا لمدرسة المعلمين في (برجدرف) ثم في (فردون) وهنا وجد تلميذه النابغة فروبل الذي اتبع نظريات أستاذه واقتفى أثره بكل دقة وإخلاص.

توفي بستالوتزي عام ١٨٢٧ واحتفل بمرور مائة سنة على وفاته عام ١٩٢٧ واشترك في إحياء هذه الذكرى أكثر ممالك العالم لفضله وخدماته للتربية والتعليم.

ويمكننا أن نلخص هنا أهم النقط التي جاءت في تعاليم بستالوتزي.

(١) لا بد أن يؤسس التعليم على تجارب المتعلم.

(٢) للتربية وظيفتان – وظيفة سلبية ووظيفة إيجابية.

أما الوظيفة الأولى فهي تمهيد السبيل للطفل وتذليل الصعوبات وطرد كل ما يعوق تقدمه ونموه الطبيعي، والوظيفة الثانية هي إثارة قوى المتعلم ونشاطه وتزويده بالفرص والمواد التي يحتاج إليها.

(٣) الحواس هي أبواب المعرفة فيجب الاهتمام بتدريبها[٩].

(٤) يجب أن يعطى الطفل فرصة للنشاط الذاتي والابتكار والإبداع.

(٥) يجب أن يكون التعليم مصحوبًا بالعمل(١٠).

(٦) يسير الطفل في تعلمه من المحسوس إلى المعقول.

(٧) يجب الاهتمام بمشاهدات الأطفال وجعلها أساسًا لتعلمهم(١١).

وليس هنا مجال مناقشة هذه الآراء والتعاليم، ويكفينا أن نقول أنها

---

(٩) وهو أساس طريقة منتسوري.

(١٠) وهذا ما نادى به جون ديوي في القرن العشرين وهو أيضًا أساس طريقة المشروعات.

(١١) وهذا أيضًا أساس من أسس طريقة دكرولي كما قدمنا.

أساس أغلب الطرق الحديثة التي ظهرت فيما بعد – ويرجع الفضل في نشر هذه الآراء إلى (فروبل) تلميذ بستالوتزي الوفي الذي اهتم بنوع خاص "بالتعليم بالعمل" وهو صاحب الفضل في إيجاد نظام "روضات الأطفال" المؤسسة على آرائه القيمة في اللعب والطفولة وقد ذكرنا علاقة هذا النظام بمدارس منتسوري، ووازنا بين هدايا فروبل وأجهزة منتسوري في فصل سابق.

وإذا نحن درسنا آراء هؤلاء الأئمة المتقدمين وجدنا أنهم اهتموا بالطفل وعنوا به عناية خاصة، ونادوا بضرورة منحه الحرية اللازمة له لينمو ويتقدم في الجسم والعقل. وإليهم يرجع الفضل في تأسيس التربية والتعليم على حاجات الأطفال وميولهم ورغباتهم، وهم الذين نادوا بأهمية ترك الطفل وشأنه يبحث عن المعلومات، ويعلم نفسه بنفسه، ويتعلم وهو يعمل.

فالمناداة بحرية الطفل ليست جديدة أو مما يفخر به القرن العشرون وزعماؤه أمثال منتسوري وهيلين باركهرست وجون ديوي ودكروليوواشبورن وغيرهم. ولنتحدث الآن عن السيدة باركهرست وطريقتها الجديدة.

تاريخ طريقة دُلْتُنْ

يرجع الفضل في ابتداع طريقة دلتن إلى فتاة في السادسة عشرة من العمر آلت على نفسها منذ الصغر إلا أن تكون مدرسة. تحدثنا هيلين باركهرست كيف أمكنها الحصول على هذه الوظيفة في إحدى المدارس القروية الصغيرة في وسكنسين[١٢]، فقامت بتعلم عدد من التلاميذ تفاوتت أعمارهم، وكان من بينهم من هو أكبر من مدرسته سنًا، في هذه المدرسة فكرت باركهرست في طريقة جديدة، وهي أن تعهد إلى الكبار من التلاميذ في القيام ببعض الأعمال والانفراد بها والاعتماد على أنفسهم في بعض الشئون دون أن يلجأوا إليها إلا عند الضرورة القصوى. وفي الوقت الذي كان هؤلاء يعملون بمفردهم كانت تقوم هي بالتدريس للعدد الباقي من التلاميذ.... هذه هي تجربتها الأولى. وعندما لحقت هيلين باركهرست بإحدى مدارس المعلمين كانت تحن إلى الرجوع إلى مدرستها الصغيرة والعمل بها بعد أن تحصل على إجازة التدريس.

بعد ذلك نرى باركهرست تتصل بالسيدة منتسوري وتساعدها أثناء زيارة الأخيرة إلى كاليفورنيا وإلقائها محاضراتها النفيسة بها عن الطفولة وتدريب الحواس؛ وباتصالها بمنتسوري اقتنعت باركهرست بصحة نظرياتها والأسس التي بنت عليها تجربتها الصغيرة التي قدمتها لك.

ومنذ عام ١٩١٤ وجدت هيلين باركهرست تحت تصرفها مدرسة

---

(١٢) Wisonsin

بنيويورك وبعد قليل افتتحت مدرسة جديدة بمدينة دلتن (Dalton) من أعمال ماساتشوست، قامت فيها بتجربة طريقة المعامل، وسميت طريقة دلتن نسبة إلى البلدة الصغيرة التي كانت بها المدرسة. نجحت طريقتها نجاحًا باهرًا فبني لها بناؤ ضخم بشارع ٨٩ عام ١٩٢٨ بلغت تكاليفه نحو مليون دولار. وفي سنة ١٩٢٢ كان قد ظهر بإنجلترا كتابها الجديد "التربية على طريقة دلتن" ولكن قبل ذلك بسنتين قامت الآنسة "باست" ناظرة إحدى مدارسة البنات الثانوية بإنجلترا وحولت نظام مدرستها إلى النظام الدلتوني لمدة شهر على سبيل التجربة فقط وكان عدد تلميذات المدرسة نحو خمسين وستمائة. نجحت التجربة نجاحًا عظيمًا فقررت استمرار التجربة مدة سنة، فتحت المدرسة بعدها أبوابها للزائرين وكان لنجاح التجربة أثر كبير في انتشار طريقة دلتن في المدارس الإنجليزية.

وقد نقل كتاب "التربية على طريقة دلتن" إلى تسع عشرة لغة وانتشرت المدارس الدلتونية بسرعة غريبة في جميع جهات العالم فانتشرت بأستراليا وجنوب إفريقية وكندا وفي هولندة وألمانيا والروسيا والهند والصين واليابان، وقد زارت الآنسة باركهرست بنفسها الصين واليابان وألقت محاضرات عدة قوبلت بحماس شديد من الجميع. وفي عام ١٩٢٨ دعت حكومة بولندة أربعة وعشرين مدرسًا ممن دربوا على النظام الدلتوني بإنجلترا لينشروا النظام الجديد ويبثوا روح الطريقة الجديدة في المدرسين البولنديين فلبوا الدعوة وزاروا دانزنج ووارسو وكراكاو وغيرها وعقدوا مؤتمرات عديدة وألقوا محاضرات قيمة حضر أكثرها وزير معارف بولندة نفسه، وقد أظهر البولنديون تحمسًا شديدًا لمبادئ باركهرست وطريقتها فكونوا حزبًا سموه

حزب دلتن لنشر هذه المبادئ وتعميمها وإدخالها في أكثر مدارسهم.

ومن الغريب أننا نرى مدارس دلتن أكثر انتشارًا في الخارج وبخاصة في إنجلترا منها في أمريكا موطنها الأصلي. وذلك لميل الجنس السكسوني إلى الانفرادية والاستقلال من جهة وللحرية التي تمنحها السلطات للمدرسين الإنجليز من جهة أخرى... كذلك اقتناع كبار الأساتذة والمربين بإنجلترا بصحة مبادئ باركهرست وبقيمة الطريقة فقد حبذها (هولمز)[١٣] والأستاذ (نن)[١٤] وغيرهما.

الأسس التي بنيت عليها طريقة دلتن

جعلت الآنسة بار كهرست الأسس التي وضعتها لطريقتها مرنة غير جامدة، ولم تضعها بشكل قابل للتطبيق الآلي البحت الذي ينتج عنه وضع التلاميذ في القالب والشكل الذي تهيئه لهم المدرسة، وبمعنى آخر حرصت ألا تقع في مساوئ التعليم في الفصل الذي يبصم عقول التلاميذ بخاتم واحد، ويشل حركة تفكيرهم الفردي وقوة الابتكار الصحيحة فيهم. ويحدثنا علم النفس بضرورة إدخال كثير من المرونة في نظام التعليم حتى تؤدي المدرسة الغرض الذي وجدت من أجله وهو تخريج وطنيين صالحين نافعين لأنفسهم ولبلادهم؛ وجدت باركهرست أن المدارس التي تسير على نظام التعليم في الفصل ما هي إلا معاهد للثقافة البحتة، لا تعطي التلاميذ

---

(١٣) Edmond Holmes

(١٤) Sir Percy Nunn مدير معهد التربية بلندن ومن كبار الكتاب الإنجليز في التربية.

فرصة إظهار ذاتيتهم وشخصيتهم وكسب خبرات جديدة، أو عمل تجارب بأنفسهم أو القيام ببحوث فردية كما يمكن أن يحدث تحت النظام الجديد، لهذا حرصت على الجمع والتوفيق بين التحصيل والتثقيف، وبين التدريب والتجريب؛ وهذا ما دعاها بطبيعة الحال إلى قلب النظام المدرسي القديم.

راعت باركهرست أن تجعل مدرستها الجديدة مجتمعًا مماثلاً للمجتمع الحقيقي خارج أسوارها، يحيا داخلها التلاميذ كما يحيون خارجها، فعملت على أن يتمتع التلميذ في هذا المجتمع المدرسي بحرية كاملة، لأنها وجدت بالبحث والتجربة (ودراسة عميقة لعلم النفس وطريقة منتسوري) أن الحرية تساعد الفرد على إظهار شخصيته والعمل على ترقية نفسه وتقويتها.

أرادت أن تعطي التلميذ الحرية التي تمكنه من الاستمرار في العمل الذي يقوم به في أي مادة يكون مشغولاً بها دون أن يتحكم في رغبته وميله ناظر أو مدرس أو نظام أو جرس يدق معلنًا انتهاء وقت العمل الذي يعمله شعوره وقت إنجازه له وإتمامه إياه بشغف عظيم كما يكون أكثر قدرة على تفهم أي صعوبة تعترضه أثناء عمله وأكثر انتباهًا وتحصيلاً للعلم الذي يدرسه بشوق ورغبة وبدافع من نفسه عن التلميذ الذي يتلقى العلم على أساس الحصص والأوقات المعينة بطريقة دق الجرس المعروفة التي تقلل من نشاط التلاميذ، لأن ذلك الانتقال الفجائي الذي يحدث من التحول عن مادة إلى أخرى غيرها، يقطع على التلميذ شغفه وميله الذي كان يشعر بهما أثناء دراسته للمادة الأولى، ويولد في نفسه السأم للمدرس

الذي سيلقي عليه، ولا يرغب فيه ولا يميل إلى سماعه والاشتغال به. ويجب ألا يغيب عن بالنا أنه إذا لم يتعلم التلميذ بالمقدار الذي تسمح له به سرعته الشخصية في الفهم والإدراك، وما يصحب ذلك من شعوره بميل نحو المادة التي يعمل فيها، فإنه لن يتعلم شيئًا، ولن يستفيد منه الفائدة المطلوبة.

الحرية التي هي من أهم الأسس التي بنت عليها باركهرست طريقتها، والتي منحتها تلاميذها، ما هي إلا وسيلة لإمدادهم بالوسائل المختلفة التي تمكنهم من مواصلة دروسهم وتفهمها، والبحث عن المعلومات والحقائق بأنفسهم، وإذ هم شعروا بلذة ورغبة وميل إلى مواصلة العمل والبحث فهم أحرار ذلك، يسيرون في عملهم بالسرعة التي تناسب كلاً منهم، وبالنظام الذي يختاره كل تلميذ، دون ضغط خارجي، فهي تمنحه الحرية العقلية والخلقية الضرورية لضمان سعادته، فالتلميذ بمدرسة دلتن ينتقل من مكان إلى آخر متى شاء، وله أن يطالع ما شاء من الكتب والمجلات ويبحث في مادة، ويتركها إلى غيرها، أو يواصل العمل فيها.

الأساس الثاني لطريقة دلتن هو "التعاون" ذلك أن باركهرست راعت ضرورة أن يكون الغرض من مدرستها هو تهيئة الفرد للحياة الاجتماعية، لا مجرد شحن عقول التلاميذ بشتى العلوم والمعارف، وإرهاقهم ومطالبتهم باستظهارها لغرض واحد هو النجاح في الامتحان، كما هو الحال في مصر فالتلميذ المصري في مدرسته مسلوب الإرادة، خاضع لنظام لا حياة فيه، يمضي امتحاناته بنجاح حتى إذا نال الشهادة

وجلس على كرسي الوظيفة تركته معلوماته التي تلقاها وولت، ذلك لأنها لم تكن متصلة بحياته، ولم يدرسها عن رغبة وميل وحاجة في نفسه، بل حفظها لينجح في الامتحان فقط، ولهذا تزول بزوال الغرض منها، فضلاً عن ذلك فإن نظام التعليم الجامد الآلي يقتل في التلاميذ روح الابتكار والإبداع ويميت شخصيتهم ويضعف حيويتهم وفرديتهم.

أرادت هيلين باركهرست أن تدرب تلاميذ المدرسة بالتدريج على تصريف أمورهم بأنفسهم، وتحمل مسئولية ما يقومون به من الأعمال، فهي تعطي كلاً منهم عملاً يتعهد بإنجازه في مدة معينة، وله أن يسير في العمل بسرعته الخاصة وقدرته على الفهم والإدراك، وله أن يعمل بمفرده مستخدمًا مواهبه الطبيعية، أو يستعين بإخوانه إذا أراد، فيتعاون معهم، كما يتعاون الأفراد في الحياة، بذلك فقط يفهم التلميذ قيمة العمل ويزنه بميزان الجد، فالمدرسة ولا شك تدربه على الحياة بالحياة نفسها.

ألغت باركهرست نظام الفصول واستبدلت بها معامل يجتمع في المعمل الواحد عدد من التلاميذ من مختلف الفرق، يجلس كل منهم ويعمل بمفرده أو مع أقرانه، ومن هنا ينشأ التعاون. فكثيرًا ما ترى اثنين أو أكثر من التلاميذ يتعاونون معًا على حل مشكلة من المشاكل.

تتولد روح التعاون بين تلاميذ المدرسة الدلتونية لأنهم يعتبرون أنفسهم أفراد أسرة واحدة لا أفرادًا مختلفين يتنافسون ويتشاحنون كما هو الحال في نظام الفصول؛ فللتلميذ الدلتوني وجهة نظر خاصة وسرعة خاصة

في الذكاء والمقدرة يسير بها في عمله، كذلك باقي التلاميذ، فمع استقلال كل منهم وانفراده بالعمل، فالشعور بالوحدة والتضامن موجود فعلاً، فكل تلميذ يعرض على زملائه ما يصادفه من الصعوبات أثناء عمله، فهو يلجأ إلى إخوانه كما يستعين بمدرسه ويسترشد بآرائه ونصائحه.

الأساس الثالث لطريقة دلتن هو "الاستقلال وتحمل المسئولية" ولهذا المبدأ خطره في حياة الفرد باعتباره عضوًا في المجتمع، فما دام كل فرد سيتحمل في حياته المستقبلة مسئولية العمل الذي سيقوم به ويؤديه، فلا بد من أن يعود القيام بأعباء المسئولية وتقديرها أثناء حياته المدرسية.

راعت باركهرست كما قدمنا أهمية إعطاء التلاميذ الحرية التامة، واعتبارهم أفرادًا لكل منهم مقدرته الخاصة وذكاؤه الخاص وشخصيته وذاتيته، فاهتمت بمراعاة واحترام هذه الاختلافات الفردية بين التلاميذ، كما رأت أن هؤلاء لن تقوى فرديتهم إلا إذا حملوا مسئولية ما يكلفون به من الأعمال، لذلك جعلت كل تلميذ مسئولاً عن فهم وإنجاز دروسه واستيعابها والتقدم فيها، ووضعت لذلك نظام "العقود صحف الأعمال [١٥]" التي سيأتي ذكرها.

سير العمل بالمدرسة الدلتونية

تحتفظ المدرسة الدلتونية ببرامج الدراسة العادية كما تحتفظ بنظام سني الدراسة الذي نعهده فكل تلميذ ينتمي إلى فرقة معينة ولكل فرقة

---

(١٥) Assignments

جزء خاص من البرنامج، يمتاز عن مقرر سنى الدراسة بالمدارس العادية بمرونته... ويقسم مقرر كل مادة إلى أجزاء يتعهد كل طالب بمفرده بالقيام بقدر معين في مدة معينة يتفق عليها بمقتضى تعاقد بينه وبين مدرس كل مادة كما سنبينه لك.

أما المواد الدراسية فتنقسم إلى (١) مواد أساسية: وهي الرياضة والتاريخ والعلوم واللغة الإنجليزية والجغرافيا واللغات الأجنبية وغيرها إذا دعت الضرورة لإضافة مواد أخرى، (٢) ومواد إضافية وهي الموسيقى والفنون والأشغال اليدوية والتدبير المنزلي والرياضة البدنية وغيرها: وليست المواد الأساسية بأكثر أهمية من المواد الإضافية وإنما سميت كذلك لاعتبارها أساسًا لنقل التلاميذ من فرقة إلى أخرى.. وهي بعينها المواد التي تعتبرها المدارس العادية أساسًا لذلك. ولا يدرس التلاميذ لغات أجنبية في المرحلة الأولى من المدرسة الدلتونية أي من سن الثامنة إلى الثانية عشرة كمواد أساسية بل تعتبر إضافية.

كذلك تنقسم المدرسة الدلتونية إلى "معامل" لا فصول، لكل مادة معمل خاص بها، إلا إذا دعت الضرورة إلى وضع مادتين في معمل واحد، ويخصص لكل مادة أو لكل معمل مدرس أخصائي يكون مسئولاً عن سير العمل في مادته، فمعمل للغة ومدرس لها، ومعمل للتاريخ ومدرس له ومعمل للرياضة ومدرس لها، وهكذا.... ويزود كل معمل بمناضد صغيرة متحركة ومقاعد ينقلها التلاميذ من مكان لآخر ويجلسون عليها في أي مكان يريدون، كما يزود أيضًا بالكتب والمراجع والأطالس والصور

والخرائط والسبورات والأجهزة والنماذج وغير ذلك مما يحتاج إليه التلاميذ للوصول إلى المعلومات ويمكنهم الرجوع إليه بسهولة ويسر متى شاءوا.

ومعمل المادة هو المكان الذي يدرس فيه التلاميذ هذه المادة، فيذهب كل منهم إليه بإرادته ووفق النظام الذي يضعه كل منهم لنفسه، لا الجدول الذي ترسمه له المدرسة.. وهناك يبحث التلميذ وينقب ويدرس ما طلب منه من المادة والمدرس أمامه على أتم استعداد لمساعدته وإرشاده، كما أن زملاءه لا يتأخرون في التعاون معه إذا طلب إليهم ذلك، على شرط أن لا يكون في ذلك مضيعة لأوقاتهم أو تضييق لحرياتهم.

وتبدأ الدراسة بالمدرسة الدلتونية في الساعة الثامنة والنصف صباحًا وتنتهي حوالي الساعة الرابعة بعد الظهر ويخصص الصباح للأعمال الحرة المعامل، فيترك التلاميذ وشأنهم ينتقلون من معمل لآخر، ويدرسون ما يشاءون بكامل حريتهم وبدافع من أنفسهم ووفقًا لسرعة كل منهم في الفهم والإدراك، وحسب ميولهم وما يتفق ومصلحتهم أما القسم الثاني من اليوم المدرسي فقد حرصت باركهرست على أن تخصصه للدروس الجمعية التي يشترك فيها التلاميذ والمدرس في فهم ما يصعب عليهم من المعلومات والنظريات، كما يقوم فيه التلاميذ بالأشغال اليدوية وأعمال الرسم والموسيقى والألعاب الرياضية.

وقبل بدء العام الدراسي يقسم كل مدرس مادته ويعين المقدار اللازم منها لكل فرقة من فرق المدرسة كما يقسم مقرر كل سنة إلى أقسام بعدد أشهر السنة الدراسية. ويتعهد كل تلميذ مع مدرس كل مادة على

إنجاز هذا القدر المعين منها بعد شهر، وبعد إمضاء التعاقد بتسلم التلميذ صحيفة الأعمال لكل مادة من المواد، وقد راعت باركهرست ألا يسمح بإعطاء أي عقد شهري جديد لمادة ما إلا إذا قام التلميذ بإنجاز كل صحف الأعمال التي بيده.. فإذا فرضنا مثلاً إن كان أحد التلاميذ مهتمًا اهتمامًا خاصًا بمادة التاريخ فأنجز صحيفة أعمال هذه المادة ولكنه لم يتمكن من إنجاز باقي عقود المواد الأخرى ووجد هذا التلميذ أنه ليس بينه وبين حلول الشهر إلا بضعة أيام، وأن باقي زملائه على وشك تسلم عقود جديدة لانتهائهم من كل ما بأيديهم مع علمه بأنه لا بد وأن يظل حيث هو حتى ينتهي من كل صحف الأعمال التي بيده والمطلوب منه إنجازه، فإنه يبذل جهده حتى ينتهي من المقرر المطلوب في الميعاد الذي تعهد مع مدرسه على إنجازه العمل فيه. وهذا التلميذ نفسه عندما يتسلم عقود الشهر الثاني يحاول أن ينظم وقته، وألا يهمل بعض المواد ويهتم بالبعض الأخر حتى لا يقع فيما وقع فيه الشهر السابق... وبذلك يعود التلاميذ توزيع أوقاتهم وحسن استخدامها.

وقد راعت الآنسة هيلين باركهرستأن لا تترك التلاميذ يسيرون في أعمالهم دون أن يتعرفوا مدى تفهمهم واستيعابهم للمعلومات والتجارب التي قاموا بها بأنفسهم وفقًا للعقود وصحف الأعمال التي بأيديهم، فوضعت لذلك نظام الرسوم البيانية التي هي بمثابة سجل يسجل فيه يوميًا مقدار ما ينجزه كل تلميذ من كل مادة ونسبة هذا إلى صحيفة أعمال المادة الشهرية. يستطيع كل تلميذ أن يعرف بمجرد نظرة بسيطة على الرسم الذي بيده مقدار العمل الذي أنجزه أو مقدار ما تبقى، كما يمكنه

عن طريق رسم بياني آخر أن يوازن بين عمله وعمل زملائه، كما يتسنى للمدرس بوساطة رسم ثالث أن يعرف مقدار ما أنجزه كل تلميذ يومًا فيومًا حتى إذا وجدهم جميعًا قد انتهوا إلى نقطة معينة ولم يتقدموا استدعاهم وباحثهم فيما صادفهم من المشاكل ويشرح لهم ما غمض عليهم وعاق تقدمهم.

صحف الأعمال ووضعها[١٦]: يقوم كل مدرس من مدرسي المدرسة الدلتونية بتحرير صحف أعمال مادته في صيغة واضحة جلية لا غموض فيها ولا إبهام، حتى يتعرف كل تلميذ بسهولة ويسر مقدار العمل المطلوب منه دراسته وإنجازه، وهذا يتطلب أن يكون المدرس متمكنًا من مادته من جهة؛ عالمًا بمستوى مدارك التلاميذ من جهة أخرى حتى يضع عقود مادته في صيغة تناسب المتوسطين منهم. وإذا وجد اختلافًا بين أفراد الفرقة الواحدة فلا بد من أن يقسمهم المدرس إلى ثلاث مجموعات متجانسة في الذكاء والمقدرة وعليه أن يجعل العقود مناسبة لعقلية كل مجموعة، فصحيفة الأعمال التي توضع للتلاميذ الذين دون المتوسط لا تحتوي إلا على النقط الأساسية في الموضوع ويلغى منها الأجزاء التي يصعب عليهم فهمها والتغلب عليها.

ويجب أن تكون صيغة العقد شائقة حتى يقبل التلاميذ على إنجازه بدافع الشغف والرغبة.. وأن يكثر فيها المدرس من المشاكل والمسائل فيقوم التلاميذ بدافع غريزة الاستطلاع والكفاح إلى حلها والتغلب عليها.

---

(١٦) assingnments ويطلق عليها أيضًا التعيينات.

صورة من صحيفة أعمال في مادة التاريخ

العقد الرابع **الفرقة الرابعة**

سن التلاميذ عشرة

المقدمة: درستم في الشهر الماضي كيف غزا الفرس بلاد اليونان وعلمتم كيف تمكن اليونان على قلتهم من طرد الأعداء عن بلادهم. وتذكرون أيضًا كيف أحرق الفرس مدينة أثينا عاصمة اليونان قبل واقعة سلاميس فاضطر اليونان إلى تجديدها.

ونحن نعلم كيف اتحدت مدن اليونان أمام العدو وكيف أرادت إسبراطه أن تكون زعيمة وأن تأخذ مكان أثينا وهذا النزاع بين إسبراطه وأثينا هو سبب المشاكل التي حلت باليونان مدة الثلاثة قرون التي تلت غزو الفرس.

الأسبوع الأول

في هذا الأسبوع سندرس أحد الأبطال البارزين بأثينا وقادة من قادة الفكر فيها وهو (بركليس).

بعد أن تقرأ الفصول المتعلقة بهذا الموضوع في الكتب التي سأعينها لك، حاول الإجابة عن الأسئلة الآتية:

(وهنا يضع المدرس للتلاميذ بعض الأسئلة والمشاكل والمراجع التي يمكن الاستعانة بها في دراسة هذا الموضوع)

(ويذكر له المدرس أسماء الكتب ويعين له الفصول الخاصة والصفحات كما يرشده إلى المجلات أو الصور أو غيرها مما يستطيع أن يرجع إليه للحصول على المعلومات اللازمة).

الأسبوع الثاني

سندرس هذا الأسبوع بعض تفصيلات أخرى عن عصر هذا البطل العظيم بركليس.

عليك أن تقوم بما يأتي:

وصف منزل إغريقي وموازنته بمنزل حديث.

ارسم خريطة لبلاد اليونان.

اذكر أهم ما كان يقوم به الأطفال بأثينا من الأعمال كيف كانوا يتعلمون ويلعبون.

المراجع (يذكر المدرس أهم مراجع البحث من كتب وصور وكذلك المصورات الجغرافية وغيرها)

(وهنا أيضًا يطلب المدرس من التلاميذ الاستعانة بمدرس الرسم

إذا احتاجوا إليه).

الأسبوع الثالث

أجب عن المشاكل الآتية:

من هو مربي الإسكندر ومن أين أتى؟

صف جيش الاسكندر؟

تتبع سير جيوشه في فتوحاته المختلفة.

ارسم خريطة لأملاك الإسكندر وبين عليها فتوحه؛

المراجع اقرأ كتاب Old World Hero Stories عن الإسكندر وحياته وادرس فتوحاته بالأطلس والخريطة الموجودة بالمعمل (الفصل).

(وتعتبر القراءة جزءًا من العقد، والرسم ثلاثة أجزاء والكتابة جزأين)

الأسبوع الرابع

موضوعنا هذا الأسبوع روما وتأسيسها.

اقرأ قصة روميليوس واكتب لي تقريرًا عنها. اقرأ القصص التي سأبينها لك – اقرأها جيدًا وكن مستعدًا لأن تسرد علينا بعضها في المؤتمر العام (حصص بعد الظهر) الذي سيعقد في يوم (كذا)

المراجع (يذكر المدرس أسماء الكتب والروايات وغيرها ويعين لهم الصفحات وأسماء القصص المطلوبة)

ارجع إلى صورة روما المعلقة بجدران المعمل.

هذه هي صورة لصحيفة أعمال في التاريخ كما وردت بكتاب باركهرست وإليك صورة أخرى لصحيفة أعمال في الجغرافية.

درس على الطريقة الفردية قامت بتدريسه إحدى طالبات معهد التربية للبنات "القسم الثانوي" بإحدى مدارس للبنات الثانوية بالقاهرة.

السنة الدراسية: الرابعة أدبي

موضوع الدرس: توزيع الأمطار على سطح الأرض

صورة التعيين الذي أعطي للتلميذات:

درسنا الرياح والضغط. ومن ذلك نستطيع أن نعرف مناطق الأمطار.

استرجعي معلوماتك عن توزيع الضغط والرياح وحاولي الإجابة عما يأتي.

١- لم كانت الجهات الاستوائية من أغزر جهات العالم أمطارًا.

٢- تكلمي عن مقدار الأمطار في الأقاليم المعرضة للرياح التجارية؟ لم كانت تلك الرياح جافة في جملتها؟ متى تسقط أمطارها؟ قارني بين هذه الرياح شمالي خط الاستواء وجنوبية؟ أي سواحل القارات أكثر تعرضًا لأمطارها.

إرشاد المدرسة: يجب الاستعانة دائمًا بالأطلس الذي بيد كل منكن "خرائط توزيع الرياح والضغط والأمطار في فصول السنة المختلفة".

٣- لم كانت الجهات المدارية أجف بقاع العالم "انظر بالأطلس واسترجعي معلوماتك السابقة".

٤- لماذا كانت منطقة الرياح العكسية غزيرة المطر. أي سواحل القارات أكثر تعرضًا لها؟ في هذه المنطقة نجد مراكز الضغط منخفضة انخفاضًا عظيمًا بسبب الأعاصير فما أثر ذلك في الأمطار التي تسقط عليها؟

فصول الأمطار: تختلف الأمطار في سقوطها في الفصول المختلفة فأحيانًا تكون طول العام وأحيانًا تنعدم.

الجهات الاستوائية: "حددي هذه الجهات على خريطة العالم".

اقرئي الكتاب الذي بيدك صفحة ١٣٢، ١٣٣، ١٣٤ ولاحظي أن الهواء في هذه المنطقة صاعد باستمرار طول العام ولكنه يختلف قوة وضعفًا تبعًا لانتقال الشمس الظاهري شمال خط الاستواء وجنوبه.

لخصي ما فهمت بعد أن تكوني قد عرفت النقط الآتية.

أ- متى تبلغ الأمطار أقصاها عند خط الاستواء؟ ولماذا؟.

ب- متى تقل؟ ولماذا؟.

لاحظي شكل ٧٤ في كتابك ص – ١٣٣ واعرفي كمية المطر في الفصول الأربعة في المنطقة الاستوائية.

الجهات دون الاستوائية: تشرح المدرسة برسمها على السبورة أشكالاً تبين للتلميذات أن فصل المطر واحد صيفًا وفصل الجفاف في بقية فصول السنة وأمثلة ذلك السودان حيث المطر يغزر في يوليو ويونيو وشمال أستراليا حيث المطر في ديسمبر ويناير (صيف جنوبي).

الجهات المدارية: اقرئي الكتاب صفحة ١٣٤ وبعد مراجعة

الخرائط لاحظي الضغط في هذه الجهات. فالهواء هناك نازل باستمرار والضغط ثقيل كما علمت ثم تتبعي الصحاري في العالم واكتبي ملخصًا لما تلاحظينه على الخريطة.

أمطار هذا الإقليم: استعملي شكلي ٧٤ صفحة ١٣٣.

الجهات دون المدارية: اقرئي الكتاب صفحة ١٣٥ ولخصي ما تفهمينه بعد أن تكوني قد عرفت: متى يكون موسم المطر في النصف الشمالي والجنوبي ولماذا؟ ما أثر الأعاصير على الرياح التي تهب إذ ذاك.

الجهات المعتدلة: اقرئي الكتاب صفحة ١٣٥ وراجعي الخرائط.

(أ) ما نوع الرياح التي تسود في هذه الجهات.

(ب) ما أثرها من حيث الأمطار – استعيني بشكل ٧٤ في أخذ صورة لكمية المطر في هذه المنطقة.

(ج) سكان الجهات المعتدلة على جانب عظيم من النشاط هل يمكنك تعليل ذلك.

الجهات القطبية: ارجعي إلى شكل ٧٤ ثم استعيني بمعلوماتك السابقة وعللي قلة المطر في هذه الجهات.

تأثير الارتفاع في توزيع الأمطار: راجعي الكتاب صفحة ١٣٧

ولخصي ما فهمتيه مستعينة بما تقدم إليك من المعلومات عن أثر الارتفاع في تبريد الهواء ثم حاولي حل المشاكل الآتية.

(أ) لم كانت كولومبيا البريطانية في غرب روكي غزيرة الأمطار ذات مناخ جزري ومانيتوبا في شرق تلك الجبال قليلة الأمطار ذات مناخ قاري.

(ب) عللي وجود أطار فصلية منتظمة على جبال تيبش مع أنها واقعة في الصحراء الكبرى.

(ج) ارسمي خريطة للعالم ووضحي عليها توزيع الأمطار في الشتاء والصيف.

وقد وضعت السيدة هيلين باركهرست النقط الهامة التي يجب على المدرس مراعاتها عند وضعه لأي صحيفة أعمال حتى يتمكن التلاميذ من السير في العمل بتقدم مستمر.

السنة الدراسية... صحيفة أعمال مادة..

مقدمة العمل المطلوب إنجازه في بحر شهر....

الأسبوع الأول

الموضوع...

المشاكل والمسائل. الأعمال التحريرية. كتابة مقالات أو موضوعات إنشائية إلخ.

ما يجب استظهاره.....

الدروس الشفوية (ما يلقيه التلاميذ في الدروس الجمعية أو المؤتمرات)...

المراجع: وحدات العمل

المنشورات الدورية التي يصدرها معمل مادة ما.

الوحدات التي تستقطع من مادة ما عند إنجاز مادة أخرى متصلة بها.

الرسوم البيانية وأعمال التلاميذ

بعد أن يتسلم كل تلميذ صحف أعمال المواد المختلفة المقررة عليه يجب أن يسجل مقدار العمل الذي ينجزه يوميًا في كل مادة ليتعرف مقدار ما أنجزه ومقدار ما لم يتم عمله وهذا التسجيل هو الذي يدفع التلميذ إلى العمل في المواد التي لا يميل إليها، فلا يمضي أغلب وقته في دراسة مادة أو مادتين لأنه يميل إليهما ويهمل ما عداهما... فهذه الرسوم البيانية تساعد التلاميذ إذًا على استغلال وقتهم وتقسيمه تقسيمًا عادلاً على المواد المختلفة.

والرسوم البيانية التي تدون بها نتائج أعمال التلاميذ بالمدرسة الدلتونية ثلاثة: رسم بياني لمدرس كل معمل، ورسم بياني للتلميذ، ورسم بياني للفرقة؛ وإليك صورة كل منها:-

رسم بياني المدرس: يرسم كل تلميذ خطًا أمام اسمه يمر بخانات بعد الوحدات

عدد الأسابيع ٤ عدد الأيام ..... مرات الغياب		تاريخ البدء ٥ أكتوبر	اسم المدرسة		اسم التلميذ	
		تاريخ الانتهاء أول نوفمبر	سن التلميذ		العنوان	
الأسبوع الأول						٤
		١	٤	١		
	١٣					
		٣	٥			٨
الأسبوع الثاني	١٤					
		٩			٢	٩
				٦		
	١٥	١٠	١٢			١٠
				١٥	٧	
الأسبوع الثالث						
						١١
		١٠				
	١٨		١٧			

الأسبوع الرابع				١٩	١٦	١٧
		١٩				
	١٩	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠	٢٠
المواد	الرياضة	التاريخ	الجغرافية	اللغة الإنجليزية	العلوم	اللغة الفرنسية
الاختبارات	جيد جدًا	جيد	متوسط	جيد	جيد	متوسط

التي أنجزها، والخانات الخمس تمثل عدد أيام الأسبوع الخمسة، أو عدد وحدات العمل (وحدة لكل يوم من أيام الأسبوع) والتلميذ الذي أنجز ٢/٥ عمل الأسبوع يرسم خطًا أمام خانتين فقط، والذي أنجز ثلاث وحدات يرسم خطًا يمر بثلاث خانات وهكذا.

بهذه الطريقة يستطيع المدرس أن يدرك بسرعة وبمجرد النظر إلى الرسم البياني مقدار ما أنجزه كل تلميذ، وبالنظر إلى الرسوم البيانية التي بأيدي باقي المدرسين يمكنه أن يعلم موقف كل تلميذ في كل مادة. ولهذا الرسم فائدة أخرى فهو يوقف المدرسة على المادة التي يميل إليها التلميذ أكثر من غيرها كما يستطيع أن يعرف بواسطته مدى المساعدة والإرشاد اللذين يحتاج إليهما كل تلميذ.

رسم بياني التلميذ: وفيه يسجل كل تلميذ ما ينجزه من العمل يومًا بعد يوم بنفس الطريقة التي يسجله بها في "رسم بياني المدرس" ويجب

أن يدرس التلميذ هذا السجل في صبيحة كل يوم قبل البدء في العمل ليتعرف المواد التي هو بطيء فيها، وليعرف مواطن ضعفه فيضاعف مجهوده حتى يتمكن من إنجاز العمل في الميعاد المحدد. ونلاحظ في هذا الرسم أن به عشرة خانات

رسم بياني المدرس

اسم المدرس .... صحيفة الأعمال .... السنة الدراسية .... المادة					
أسماء الطلاب	الأسبوع الأول				
	١	٢	٣	٤	٥

الأسبوع الثاني					الأسبوع الثالث			
١	٢	٣	٤	٥	١	٢	٣	٤

	الأسبوع الرابع				
٥	١	٢	٣	٤	٥

للاختبارات. وطريقة هذه الاختبارات ليست جامدة بل تركتها باركهرست مرنة لتتبع كل مدرسة ما تختاره من الطرق.

وفي الرسم أيضًا أربع خانات بعدد أسابيع الشهر، وهي في نفس الوقت عدد أقسام التعاقد الشهري.... وقد قسم كل أسبوع إلى خمس خانات بعدد أيام الأسبوع وهي خمسة بالمدرسة الدلتونية.

فالتلميذ الذي أنجز ٥/٣ المطلوب منه في الرياضة يرسم خطًا يمر بثلاث خانات من الخمس.. وإذا كان قد أنجز نصف عمل الأسبوع فيرسم خطًا يمر بخانتين ونصف وهكذا.

فتلميذنا "إبراهيم" مثلاً بدأ عمله في ٥ أكتوبر وأخذ المواد الآتية: الرياضة – التاريخ – الجغرافيا – اللغة الإنجليزية – العلوم – اللغة الفرنسية.

لنفرض أن إبراهيم صمم على البدء بدراسة "التاريخ" في اليوم الأول فذهب إلى معمل التاريخ واستمر يبحث ويدرس وفقًا لصحيفة الأعمال التي بيده حتى سئم هذه المادة وشعر بحاجة إلى التغيير، ولكن قبل مغادرته المعمل يجب عليه مقابلة مدرس التاريخ الموجود بالمعمل ليثبت لديه أنه أنجز ثلاثة أخماس عمل الأسبوع في المدة التي اشتغلها في اليوم الأول. فيسجل المدرس ذلك في رسم بيانه كما يسجله التلميذ في الرسم الذي بيده بالطريقة التي ذكرناها.

بعد ذلك يترك إبراهيم معمل التاريخ ويذهب إلى معمل اللغة الإنجليزية، فيصمم على اختيار المطالعة من بين دروس اللغة فيطالع كل ما هو مطلوب منه في صحيفة الأعمال.. ولكنه يجد لديه متسعًا من الوقت ولم تنته فترة الصباح بعد فيبدأ في دراسة القواعد، فينجز نصف المطلوب منه إنجازه فيكون بذلك قد أنجز وحدة للقواعد ووحدتين للمطالعة، فيسجل ذلك في رسم المدرس كما يسجله في رسمه الذي بيده.

في اليوم التالي يصرف إبراهيم طول وقته في معمل العلوم، فيتمكن من إنجاز عمل الأسبوع كله ووحدة من عمل الأسبوع التالي فيسجل ذلك في الرسوم فيمر الخط بست وحدات ويكتب بجانبها رقم (٢) أي أن هذا العدد من الوحدات تم في اليوم الثاني من الأسبوع الأول.

وإليك رسم بياني يبين إتمام إبراهيم للعمل:-

الرقم الموضوع بآخر كل خط يبين ما أنجزه إبراهيم كل يوم ونلاحظ من هذا الرسم أن التلميذ انتهى من صحيفة أعماله في العشرين يوم المحددة (أي شهر دلتوني) وإذا فرضنا أنه استغرق أكثر من عشرين يوم في إنهاء المطلوب منه القيام به، فلا بد أن يكتب عدد الأيام الزائدة في خانة عدد الأيام علاوة على الأربعة أسابيع التي يكتبها في خانة عدد الأسابيع.

نلاحظ أيضًا أن التلميذ المذكور بعد ١٩ يوم من ابتداء العمل كان قد انتهى من صحيفة أعمال الرياضة ولكن لم يسمح له بتسلم صحيفة أعمال هذه المادة للشهر التالي حتى انتهى من جميع صحف الأعمال التي بيده، وبعد أن انتهى منها تقدم للامتحان في جميع المواد، وإذا ثبت من الاختبارات المتكررة أن التلميذ المذكور ينجز صحيفة مادة من المواد بعد ١٥ يومًا من بدء العمل، أي قبل الميعاد المحدد بخمسة أيام، ففي هذه الحالة يسمح له بصحيفة أعمال جديدة في هذه المادة بعد الانتهاء منها... وعلى كل حال يترك الأمر للمدرس يتصرف يه بحكمته، وبما يتناسب وسرعة كل من التلاميذ وقوتهم حتى لا يضطر أحدهم أن

يسير ببطء إذا كان في قدرته السير بسرعة في مادة من المواد....

ويجد التلميذ خلف رسمه البياني بعض الإرشادات والنصائح التي يضعها المدرسون أو لجنة من التلاميذ أنفسهم وهي التي تريهم كيف يستعملون الرسوم البيانية، ويسجلون أعمالهم ونتائجها، كما ترشدهم إلى ما يجب عمله إذا توجه أحدهم إلى أحد المعامل فوجده مزدحمًا بالتلاميذ، وتسمح المدرسة للتلاميذ الكبار بتقديم اقتراحاتهم في الموضوعات والنواحي المختلفة من الأعمال والنظم المدرسية.

وهناك رسم بياني آخر لكل فرقة تسجل جميع الوحدات التي أنجزت من صحف الأعمال المختلفة.

فإذا فرضنا وكان عدد المواد التي يعالجها التلميذ هو ٦ وعدد وحدات الشهر هو ٢٠ (٤ أسابيع × ٥ أيام) فيكون مجموع الوحدات المطلوب إنجازها في جميع المواد هو ١٢٠ وهذا الرسم يوضح سير العمل في المدرسة وتقدم كل تلميذ يومًا بعد يوم.

وتهتم المدرسة الدلتونية أيضًا بتسجيل غياب التلاميذ وحضورهم وتأخرهم وتستخدم كشفًا كالآتي:-

التاريخ ١٠ يناير سنة ١٩٣٥			يوم السبت	
أسماء	في الصباح		بعد الظهر	
	في الميعاد	متأخر	في الميعاد	متأخر
إبراهيم	"		"	
محمد	"		"	
علي		٢٥ – ٩	"	

قدمنا أن المدرس يجب أن يعني عناية خاصة بكتابة صحف أعمال مادته حتى يجعلها شائقة تدفع التلاميذ إلى العمل وتثير استطلاعهم وتحبب إليهم البحث والتنقيب، فنجاح المدرسة الدلتونية ونجاح العمل فيها يتوقف إلى مدى بعيد على نجاح المدرسين في وضع وتحرير صحف أعمال التلاميذ التي يجب ألا يكتفى فيها بذكر ما هو مطلوب دراسته في الكتب والمراجع وما يجب كتابته من الموضوعات والأعمال التحريرية، بل يجب أن تشمل على ما يحبب التلاميذ في الإطلاع ويشجعهم على العمل ويدفعهم إلى البحث.. فتوضع أمامهم المشاكل التي يحاولون حلها والتغلب عليها كما يجب الاهتمام بربط المواد بعضها ببعض في صحف الأعمال، واعتبار المواد الدراسية وحدة كاملة لا أجزاء مستقلة منفصلة عن بعضها، ولذا وجب أن يتصل المدرسون ببعضهم عند وضع صحف الأعمال وتقترح السيدة باركهرست أن ينتهي كل مدرس من وضع صحيفة مادته قبل الشهر المحدد لها. ويترك صحيفته بحيث يتمكن باقي الزملاء من الرجوع إليها ومعرفة ما كلف به التلاميذ في المواد المختلفة.

نقد طريقة دلتن

قبل أن نصدر حكمنا على طريقة دلتني جدر بنا أن نذكر بعض الأسئلة التي وجهت إلى تلاميذ المدارس الدلتونية لنقف على آرائهم وشعورهم نحو النظام الجديد الذي حورت إليه مدارسهم[١٧].

(١) هل ترحب بالرجوع إلى نظام مدرستك القديم

(٢) إذا كنت تفضل البقاء في المدرسة الدلتونية وفقًا للنظام الجديد فما هي الأسباب التي تجعلك تفضل ذلك

(٣) هل ترى أن النظام الجديد يساعدك في المواد التي أنت ضعيف فيها

(٤) هل تبدأ أعمالك بالمواد التي تميل إليها وتحبها

(٥) هل ترى أنك تستفيد أكثر من هذه الطريقة الجديدة وهل تذكرك واستيعابك للمعلومات أحسن.

(٦) هل غيرت المدرسة الجديدة من موقفك إزاء المدرسة والتعليم.

(٧) ما هي ملاحظاتك العامة على الطريقة.

وإليك ملخص إجابات بعض التلاميذ عن هذه الأسئلة:

---

(١٧) The Triumpj of the Dalton Plan by Kimmins

السؤال الأول

"أنا لا أرغب بتاتًا في الرجوع إلى النظام القديم لأني كنت لا أشعر فيه بحريتي كما أن الدروس كانت مملة والجداول متعبة لأن نظامها لم يتغير من أول السنة الدراسية إلى آخرها. ما الآن فأنا حر في عملي – إذا كنت أشعر بميل نحو العمل في الهندسة فلا أجد مانعًا يمنعني من ذلك"

"كيف لا أحب النظام الجديد الذي أشعر فيه أنني سيد نفسي – أعمل بحريتي وأنتقل من مكان إلى آخر كما أريد – أنا أكره المدارس القديمة ونظام الجلوس على المقاعد الثابتة، والتقيد بما يقوله المدرس من المعلومات التي لا تشوقنا".

"أنا أكره النظام القديم لأن كثيرًا ما كان يدق الجرس وأنا منهمك في حل مسألة حسابية، فأجد نفسي مضطرًا إلى تركها والالتفات إلى مدرس اللغة الإنجليزية".

السؤال الثاني

"أفضل طريقة دلتن لأني أشعر بحرية واستقلاق فأنا غير مقيد بزملائي، ولا يهمني تأخر بعضهم أو تقدم البعض الآخر، إنما الذي يهمني أن أنجز ما هو مطلوب مني وأن أفي بوعدي في الميعاد المحدد".

"الطريقة الجديدة تتركني أبحث في الكتب والمجلات والمصورات. لذلك أحبها وأكره المدرسة القديمة فإن مدرسي كثيرًا ما كان يغضب إذا

رآني أقرأ كتابًا وهو يشرح أو يتحدث".

"أنا أشعر بارتياح وسرور ولذة عندما أقوم بالعمل بمفردي، وأعالج المشاكل والمسائل بنفسي مهما كلفني ذلك من الجهد والوقت".

السؤال الثالث

"لا شك أن طريقة دلتن تساعدني كثيرًا في الدروس التي أنا ضعيف فيها، لأنها تعطيني الوقت الكافي الذي يسمح لي بالتقدم في مثل هذه الدروس، فأنا أسير فيها وفي غيرها بسرعتي الخاصة، وبمجهودي الخاص أو بمعاونة إخواني أحيانًا وهذه الطريقة حببت إلي المواد التي كنت أكرهها من قبل".

"كنت متأخرًا عن إخواني في الرياضة، فلما جاء النظام الجديد تفرغت لدراسة هذه المادة مدة أسبوع بأكمله فتقدمت فيها تقدمًا محسوسًا وأصبحت مادة شائقة".

"المدرسة الجديدة ساعدتني في مادة الجغرافية لأنها أعطتني حرية التحدث مع زملائي والاشتراك والتعاون معهم على تفهم الغامض منها، علاوة على ما يقوم به المدرس من المعونة والإرشاد، كما أن كثرة الصور والخرائط والمجلات في المعمل أوضحت لي كثيرًا من الحقائق الجغرافية الغامضة".

السؤال الرابع

"أن بدئي العمل في المادة التي أميل إليها لا يقدم ولا يؤخر، لأني مقيد بموعد معين ولا بد من إنهاء جميع صحف الأعمال التي بيدي قبل حلول هذا الميعاد."

"عندما أتسلم صحف الأعمال الجديدة كنت دائمًا أبدأ العمل في اللغة الإنجليزية والرياضة لأني أحبهما وأشعر بالتقدم فيهما ولكني لم أهمل المواد الأخرى."

"مع ميلي الخاص إلى بعض المواد فإن النظام الجديد أعطاني حرية الاهتمام بالمواد الأخرى حتى أتم ما هو مطلوب مني في الميعاد المحدد"

"كثيرًا ما كنت أفضل البدء بالدروس الصعبة التي لا أميل إليها لأنتهي منها وأتفرغ لما أميل إليه."

"كنت دائمًا أترك المواد التي أحبها إلى أن أنتهي من المواد التي لا أحبها خوفًا من ضياع الوقت وعدم إتمامها."

السؤال الخامس

"أنا أستفيد جدًا من النظام الجديد فما أدرسه بمفردي وبمجهودي الخاص لا أنساه لأني أدرسه وأنا متشوق لدراسته."

"تفهمي للمواد في المدرسة الدلتونية عميق لأن مجال البحث

والإطلاع فيما هو موجود بالمعمل من الكتب والمراجع يوسع مداركي ويزود معلوماتي"

"النظام الجديد يجعلني أعالج النقط الضعيفة حتى أتقوى فيها وأتغلب عليها"

السؤال السادس

"أشعر أننا ندرس بشوق ولذة وحماس"

"أنا أحضر إلى المدرسة كل صباح وأقدم على عملي بسرور ولذة عظيمة كما أشعر بارتياح عند إتمامي أي جزء من الأجزاء"

"الحرية التي تمنحها لي المدرسة الجديدة هي التي تحبب إلى العمل والمدرسة، فأنا أشعر أن المدرسة ليست سجنًا بل مكانًا أعمل فيه وأبتكر وأفكر بنفسي وأتعهد بالقيام بعمل وأحاول أن أفي بهذا الوعد."

السؤال الأخير

"لا شك أن النظام الجديد هو خير نظام يضمن حسن سير العمل وانتظام الدراسة ونجاح التلاميذ"

"كلنا نشعر بسرور عظيم في المدرسة الجديدة"

"النظام الجديد خير بكثير من النظام الميت الجامد الذي كان يتحكم فيه المدرسون في التلاميذ"

وتكاد تكون باقي الإجابات على هذا النحو من استحسان الطريقة وتحبيذها ولم ترد إجابة ما ضد الطريقة أو تعترض عليها.

هذه هي آراء بعض التلاميذ الذين كانوا يتعلمون في بعض المدارس الإنجليزية تحت النظام العادي ثم غيرت مدارسهم وحورت إلى نظام دلتوني وكلها تدل على مقدار ما أظهره التلاميذ من الميل للعمل على النظام الجديد والأسباب التي من أجلها رحبوا بهذا النظام. أما نحن فنشاركهم الرأي ونرى أن أهم ما في طريقة دلتن هو مراعاتها للفروق الفردية بين التلاميذ، وعملها على تقوية الفردية والشخصية، وربما يظن البعض أن هذه الطريقة ترمي إلى الانفرادية المتطرفة التي لا تراعي الجماعة، وأنها تشجع التلاميذ على التمتع بذاتيتهم والكفاح عن مصلحتهم الشخصية، وبعبارة أخرى ربما ذهب بعضهم إلى القول بأن طريقة دلتن لا تعمل على تقوية روح الجماعة في التلاميذ لاهتمامها بالأفراد وإلغائها نظام التعليم الجمعي في الفصول؛ ولكن هذا زعم باطل ورأي خاطئ لأنه يهدم أساسًا قويًا من أسس الطريقة التي حرصت باركهرست على الاحتفاظ به وهو "التعاون" كما قدمنا. فتقوية الفردية التي تنادي بها طريقة دلتن معناها ضمنًا تقوية روح الجماعة لأن الفردية لا تقوى إلا في المجتمع، ويظهر ذلك جليًا أثناء العمل فتلاميذ المدرسة الدلتونية كثيرًا ما يتعاونون ويشتركون. كما أن النظام الدلتوني يحتم عقد مؤتمرات عامة يحضرها جميع التلاميذ للمتناقشة أو سماع محاضرة أحدهم أو لمناظرة تاريخية أو يقوم المدرس فيها بشرح ما غمض على التلاميذ من الحقائق والمعلومات – فالمدرسة الدلتونية مجتمع منظم، لا يعد للحياة بل هو الحياة نفسها – يحيا فيه

التلاميذ كما يحيون خارج المدرسة – يعملون بمفردهم حينًا، ويتعاونون حينًا آخر – يتعاقدون ويعملون ويحملون مسئولية أعمالهم كما يحملونها في الحياة نفسها – هذه هي المدرسة الحديثة وما تتميز به عن نظام المدارس الحالية التي لا تشجع التلاميذ على أن يعاون بعضهم بعضًا بل هي ترى في إرشاد الزميل لزميله والجار لجاره خروجًا على النظام، وجريمة أدبية يعاقب عليها مقترفها.

المدارس القديمة كما نعرفها تسعى إلى حشو أدمغة التلاميذ بشتى العلوم والمعارف وتهمل تكوين الأخلاق. تهمل طبيعة التلاميذ وحاجاتهم كما تهمل الفروق والاختلافات بينهم.

المدرسة القديمة تهتم بالمواد الدراسية أما المدرسة الدلتونية كمدرسة دكرولي ومنتسوري والمشروع وغيرها، فتهتم بالطفل وحاجاته وميوله وطبيعته.

إن نظام المدرسة الدلتونية كما قدمنا كفيل بأن يربي في التلاميذ الاعتماد على النفس، كما يقوي فيهم الميل إلى العمل والتفكير والابتكار والإبداع.. كفيل بأن يقوي ذاتيتهم وشخصيتهم بما يمنحه لهم من الحرية وبما يحمله لهم من المسئولية وما يحترمه فيهم من استعداد طبيعي وميول وكفايات خاصة وذكاء يختلف في الواحد عن الآخر.

ولطريقة دلتن ميزة خاصة من حيث إمكان تطبيقها وإدخالها فنحن إذا علمنا أنها "مبدأ" أكثر منها "طريقة" معينة مرسومة تحتم السير بمقتضاها وفقًا لنظام ثابت جامد، تأكدنا إذًا أن النظام الدلتوني مرن يسهل

جدًا أخذ بعضه أو كله وفقًا للظروف والأحوال... وهذا المبدأ الأساسي للطريقة هو: الاختلافات الفردية بين التلاميذ. هذا الأساس تستطيع كل مدرسة من المدارس القديمة أن تسير على مقتضاه وتعمل به وتدخله في نظامها حتى تصلح من أحوالها، فالنظام الدلتوني لا يتطلب تغييرًا في البرامج وإنما يتطلب تغييرًا في الروح والمبدأ الذي تسير عليه المدرسة، كما أنه لا يتطلب نفقات باهظة كما يظن البعض وبخاصة حيث تتوفر الكتب الصالحة للأطفال.

ويمكننا أن نلخص مزايا طريقة دلتن فيما يأتي:

(١) تحبب التلاميذ في المدرسة وتشوقهم إلى العمل والدرس.

(٢) تهتم بالطفل أكثر مما تهتم بالمادة. تتركه يسير في الدروس وفقًا لمقدرته الخاصة.

(٣) تعود التلاميذ الاعتماد على النفس وتحملهم المسئولية فتقوى بذلك شخصيتهم وتوجد فيهم الميل إلى الإبداع والابتكار.

(٤) تسعى إلى إيجاد علاقة طيبة بين المدرس وتلاميذه وبين التلاميذ أنفسهم بعضهم إلى بعض.

(٥) ألغت نظام الجداول الذي يقيد التلاميذ ولا يسمح لهم بالاستمرار في العمل إذا شاءوا أو الانقطاع، عنه إذا أرادوا.

(٦) المدرسة الدلتونية هي مدرسة الحياة، يحمل فيها التلميذ مسئولية

عمله. كما هي الحال في الحياة الخارجية، كذلك نظام العقود الموجود بها له قيمة خلقية كبيرة فضلاً عن أنه يعد التلاميذ للحياة المستقبلة.

(٧) لا يجد التلاميذ أنفسهم في حاجة إلى القيام بالأعمال والواجبات المدرسية في الخارج، فوقت المدرسة كاف لإتمام صحف الأعمال في الميعاد المحدد. فأعمال التلاميذ خارج المدرسة يقومون بها من أنفسهم إذا أراد بعضهم التوسع في الإطلاع والتعمق في البحث، والاستزادة من العلوم، فهو يطالع بشغف وبدافع من نفسه، فلا يكره العمل لأنه غير مكلف به، ولا يسأمه لأنه لا يشعر أنه يؤدي واجبًا قاسيًا طلب منه تأديته.

(٨) النظام في المدرسة الدلتونية يحفظه التلاميذ بأنفسهم فهم يحرصون عليه، فلا ضغط ولا إرهاب ولا ثواب ولا عقاب، بل التلاميذ أحرار في تنقلهم، أحرار في أعمالهم، يحترمون النظام، يساعدهم على ذلك ما حملتهم المدرسة من المسئولية، وما منحتهم من الحرية التي تضمن لهم حقوقهم وتجعلهم في الوقت نفسه يحترمون حقوق الغير فلا يعلمون شيئًا فيه تعدٍ على حرية الآخرين أو إرهاق لهم...

(٩) من يتأخر من التلاميذ يومًا أو بعض يوم يعود إلى المدرسة ويبدأ حيث انتهى هو، لا حيث انتهى زملاؤه أثناء تغيبه كما هو الحال في نظام الفصول.

بعض الاعتراضات التي يمكن توجيهها إلى الطريقة

(١) كثرة عدد تلاميذ المدرسة تجعل مهمة المدرس شاقة، فإذا فرضنا إن كان بالسنة الأولى ٢٥٠ تلميذًا فإن مدرس كل مادة يكون مسئولاً عن مراقبة أعمال هذا العدد وتحرير صحف أعمال تتفق مع كل منهم وهكذا. كما أن هذا العدد الكبير يحتاج إلى عدد كبير من الكتب التي يجب أن توضع في مكتبة كل معمل حتى يجد من يريد منهم الإطلاع ما يحتاج إليه من الكتب والمراجع..

(٢) يخشى من هذه الطريقة على التلميذ الضعيف والغبي فمثل هذا التلميذ لا بد أن يعني به المدرس عناية فردية، ولكن المدرسة الدلتونية لا تسمح بكل هذه العناية، فتحت نظامها لا بد أن يترك التلميذ وشأنه ولا يلجأ إلى المدرس إلا عند الضرورة فقط —كما أن المدرس الذي يعهد إليه في مراقبة عدد كبير من تلاميذ فرقة معينة لا يجد لديه متسعًا من الوقت ليعالج مثل هذه الحالة ويعني بها هذه العناية الخاصة وإلا أهمل عددًا من الآخرين.

(٣) يخشى بعضهم من هذا النظام تشجيعه الكسالى من التلاميذ والذين لا يميلون إلى العمل بطبيعتهم من أنه يزيد كسلهم، ولكن هذا الاعتراض مردود عليه فهذا التلميذ كغيره يتعهد بإنجاز العقد وتنفيذه في ميعاد محدد.

(٤) صعوبة الحصول على الكتب التي تناسب التلاميذ.

(٥) مضاعفة عمل المدرس وإنهاك قواه ففضلاً عن بقائه في المدرسة طول اليوم فإنه مضطر إلى تحرير صحف الأعمال والإطلاع على المراجع المناسبة، ومراقبة التلاميذ ومساعدتهم وإرشادهم.. فمع أن التلميذ حر في المدرسة إلا أن المدرس مقيد.

ذكرت باركهرست أن طريقتها ليست جامدة فهي تشجع من يريد تطبيقها على الأخذ منها بما يناسب ظروفه وألا يتقيد بنظامها الذي وضعته بحذافيرها، وإنما هي تحرص كل الحرص على مراعاة المبادئ الأساسية التي بنت عليها طريقتها وهي (١) المسئولية (٢) الحرية (٣) التعاون (٤) الفروق الفردية بين التلاميذ؛ إذا كان الأمر كذلك فإننا نرى أن هذه الطريقة يمكن إدخالها بالمدارس الثانوية المصرية (من سن ١٢ إلى ١٧ تقريبًا) مع أن المدارس الدلتونية بأمريكا وإنجلترا تقبل تلاميذها في سن الثامنة أو التاسعة أي في مرحلة التعليم الابتدائي.. والعائق الوحيد الذي يمنعنا من اقتراحها بالمرحلة الابتدائية هو عدم وجود الكتب والمراجع الصالحة لصغار التلاميذ. أما في المدارس الثانوية فإنه يوجد القليل من هذه الكتب ومن السهل عمل ما يحتاج إليه التلاميذ منها وما يناسبهم ويصلح لهم.

وطريقة دلتن تحتفظ بالبرامج العادية فإذا حاولنا إدخالها في مدارسنا الثانوية فلن نجد أنفسنا في حاجة إلى قلب البرامج أو تغييرها وما علينا إلا استخدام المدرسين الأخصائيين وإلغاء نظام الجداول والفصول والاستعاضة عنها بمعامل مزودة بالكتب والأدوات والصور والخرائط

والأجهزة التي يحتاج إليها التلاميذ. وإذا لم يمكن استخدام معمل خاص لكل مادة فيمكننا أن نضع أكثر من مادة في حجرة واحدة.

نحن الآن نضع تلاميذ متباينين أشد التباين في القوة الفكرية في فصل واحد، ونحاول أن نعلمهم بسرعة واحدة وبطريقة واحدة فتكون النتيجة إضاعة الأغبياء والأذكياء معًا، فالغبي ولا شك يجد نفسه عاجزًا عن متابعة دروسه بنجاح، فتثبط همته، وتهون عليه نفسه، فيرسب في الامتحان ويتعرض لإعادة الدروس في نفس الفرقة، كما أن الذكي يمل من تكرار المدرس للمعلومات البسيطة بالنسبة له فيمل الدروس والمدرسة، ولا يجد ضرورة لبذل مجهود كبير، فيعود الكسل، وتمتلئ نفسه بالزهو والغرور ولا يجد أمامه مجالاً لاستخدام ما وهب من الاستعداد والقوة – فإذا نحن أدخلنا طريقة دلتن وجعلنا الدروس فردية في أغلب المواد أو بعضها على الأقل استطعنا أن نتلافى أخطار التعليم الجمعي على الشكل الذي نقوم به الآن في مصر.

ذكرنا أن المدرسة الدلتونية تحمل التلميذ مسئولية عمله، وتشعره أن نتيجة عمله راجعة له وحده، وأن المصلحة مصلحته لا مصلحة المدرس، وأن نجاحه في عمله، ووصوله إلى غايته تتوقف على مجهود الخاص واعتماده على نفسه. ولهذا تمنحه المدرسة حرية العمل وتنظيمه والقيام به، وتتركه وشأنه يعمل بمفرده أو بالاشتراك مع الآخرين والاستعانة بالكتب والمراجع متى أراد، فإذا حاولنا تطبيق هذه الطريقة على مدارسنا المصرية فيجب أولاً وقبل شيء أن نوقف كل تلميذ على ما هو مطلوب منه عمله

والقيام به في بحر العام في كل مادة، وبعد ذلك يتفق التلميذ مع مدرس كل مادة على تقسيمها على أشهر السنة الدراسية، وتسمى هذه الأقسام كما تسميها باركهرست "صحف الأعمال" ومجموعة صحف أعمال المواد المختلفة تكون (العقد) الذي يتعهد التلميذ بتنفيذه ويقوم المدرس الأخصائي (وهو المدرس الذي لا بد من استخدامه) بتحرير صحف الأعمال ووضعها في صيغة شائقة تحمل التلاميذ على البحث والعمل بحرية واستقلال وشغف وميل من أنفسهم. وأنا نرى إذا أردنا القيام بتجربة تطبيق هذه الطريقة أن نبدأ ببعض المواد لا كلها مثل التاريخ والجغرافيا والعلوم (الطبيعة والكيمياء) ودروس اللغات على أن يخصص للأخيرة بعض دروس جمعية بعد الظهر يقوم فيها المدرس بتعويد التلاميذ النطق الصحيح كما يكلف التلاميذ فيها بقراءة ومطالعة بعض الموضوعات أو المناقشة ليعودوا التعبير وهكذا.

ولا بد من تسجيل أعمال التلاميذ وتدوين نتائجهم، لهذا يجب استخدام رسم بياني التلميذ ورسم بياني المدرس وسجل الحضور والغياب ولا أجد ضرورة لاستعمال رسم بياني الفرقة التي تقدم شرحه.

ويحسن أن يبدأ اليوم المدرسي من الساعة الثامنة صباحًا على أن ينتهي الساعة الرابعة وأن يخصص القسم الأول من اليوم للأعمال الحرة الفردية وبعد الظهر للمؤتمرات والأعمال الجمعية ولا بد من أن يسمح للتلاميذ من الساعة الثامنة إلى الثامنة والنصف بمقابلة المدرسين والاتفاق معهم ومحادثتهم فيما قاموا وما سيقومون به الأعمال.

ومن الضروري أيضًا كتابة بعض التعليمات للتلاميذ كنصحهم بعدم إحداث أي صوت أو ضوضاء أثناء العمل في المعمل، أو الانتقال من معمل إلى آخر وضرورة الاستعانة بالمدرس وقت الحاجة والتعاون مع أحد الزملاء الذين يدرسون نفس الموضوع وهكذا.

طريقة دلتن وطريقة هوارد(١٨).

الدكتورة هاريس أوبريان هي صاحبة الفضل في إنشاء مدرسة هوارد فقد فكرت فيها منذ عام ١٩٢٠ وكانت ترمي من إنشائها إلى الأغراض الآتية:

(١) يحمل التلاميذ مسئولية اختيار أوقات الدروس وعمل الجداول بأنفسهم.

(٢) تكون المدرسة من وحدات مترابطة لا منفصلة كالفصول بالمدارس العادية.

(٣) توثيق الصلة بين المدرسة والمنزل.

(٤) الاهتمام بأعمال المكتبة والاعتماد على المصادر وتعويد التلاميذ حسن الاستعانة بها والرجوع إليها.

(٥) تدريب التلاميذ على حسن استخدام أوقات الفراغ.

---

(١٨) كتاب Towards freedom by H. O. Brien Harris.

(٦) الابتعاد عن البرامج المزدحمة وتضخمها.

(٧) ربط الأشغال اليدوية بمواد الدراسة الأخرى.

والسيدة أوبرين من تلميذات الدكتورة منتسوري وقد استفادت منها كما استفادت منها الآنسة باركهرست وتختلف مدرسة هوارد عن مدارس دلتن في أن التلاميذ في الأولى يتركون أحرارًا يختارون بأنفسهم من المادة ما يمكنهم هضمه واستيعابه في حين أن التلاميذ الدلتويين يدرسون أجزاء المادة التي يحددها المدرس، ولكنهم أحرار في طريقة فهمها ودرسها. وتلاميذ مدرسة هوارد كتلاميذ المدارس الدلتونية أحرارًا أيضًا في ترتيب أعمالهم وتنظيم يومهم المدرسي. فكلا النظامين استغنى كلية عن الجداول التي يسير عليها كل التلاميذ ولكن هناك فرقًا جوهريًا بين هوارد ودلتن، ذلك أننا في الأولى لا نجد فرقًا كالتي نجدها في الثانية، فأهم ما تتميز به مدرسة هوارد هو نظام البيوت (Houses) الذي استخدمته فألغت بذلك نظام الفصول (classes or forms)، ففي المدرسة يقسم التلاميذ إلى (بيوت) تسمى بأسماء بعض البلاد مثل رومة وفلورنسة وغيرها، ويترك التلاميذ وأنفسهم وتحت إرشاد مدرس غير أخصائي يكون مسئولاً عن سير العمل في البيت وعن المواد الدراسية كلها، وتحدد المدرسة أوقات معينة يجتمع فيها التلاميذ كما هو الحال بالمدارس الدلتونية فالسيدة أوبرين تحرص إذًا كما حرصت باركهرست على الجمع بين التعليم الفردي والتعليم في الفصل. وفي الوقت الذي تحتفظ به المدرسة الدلتونية بجميع مواد البرنامج العادي نجد السيدة أوبرين تقلل من عدد هذه المواد وليس هناك

ما يرغم جميع تلاميذ المدرسة على دراسة كل المواد كما هو الحال في المدارس الدلتونية، بل يترك للتلميذ حرية عمل جدوله الخاص واختيار المواد التي سيدرسها، والمواد الأساسية في المدرسة هي التاريخ والجغرافية واللغة الأجنبية واللغة الإنجليزية والعلوم والنبات، ويجب أن يختار كل تلميذ منها خمس مواد فقط في السنة الدراسية الواحدة، وتوزع هذه المواد على البيوت كما توزع في دلتن على المعامل، فنجد مثلاً الجغرافيا تدرس بفلورنسة، والرياضة بأثينا، واللغة الإنجليزية بونشستر، واللاتينية برومة، وهكذا: وبكل بيت مكتبة خاصة وعلاوة على ذلك توجد بالمدرسة مكتبة كبيرة للمطالعة العامة، أو الرجوع إلى مصادر غير الموجودة في البيوت. وتستخدم مدرسة هوارد نظام البطاقات (Cards)في الوقت الذي تستخدم فيه دلتن نظام صحف الأعمال التي شرحناها (Assignments) وتفضل مدرسة هوارد المدارس الدلتونية في الروح الذي يسودها، فالمدرسة وسط عائلي له تقاليده وعاداته، فيقوم كل تلميذ بلعب دوره في هذا الوسط، ويسعى في حفظ كيانه والرفع من شأنه.

المراجع

Education on the Dalton Plan: by Helen Parkhurst.

The Dalton Plan: by Evelyn Dewey.

Book of Assignments... Vol I. History and Geography. Vol. II. Mathematics.

The Dalton Plan in an Elementary. School: by A. J. Lynch.

The Dalton Plan in an Elementary. School without Subject Rooms & Specialists: by Kate Rose.

A Single Class on the Dalton Plan: by J. Radcliff.

Individual Work and the Dalton Plan: by A. J. Lynch.

The Triumph of the Dalton Plan: by Kimmins.

Towards Freedom: by O. Brien Harris.

The Sub- Dalton Plan: by Ethel Cook.

Education for Responsibility: by L. L. Wilson.

Rise ad Progress of the Dalton Plan: by Lynch.

Explanation of the Dalton Laboratory Plan: by Parkhurst.

الفهرس

تقديم ٥
مقدمة المؤلف ١٣

الفصل الأول

طريقة دكرولي في التربية والتعليم

برنامج مدرسة دكرولي ٢٥
دروس الملاحظة: ٢٩
دروس الربط: ٣٢
دروس التعبير: ٣٥
طريقة دكرولي لتعليم القراءة ٣٧
المركلة الأولى في تعليم القراءة ٣٩
المرحلة الثانية ٤٠
لعبة الصناديق الصغيرة ٤١
المرحلة الثالثة ٤١
المرحلة الرابعة ٤٢
مثال من منهج الدراسة بمدرسة دكرولي ٤٣
(السنة الأولى) ٤٧
برنامج السنة الثانية ٥٤

نقد طريقة دكرولي ٦٦
مراجع طريقة دكرولي.. ٧٠

الفصل الثاني

طريقة منتسوري

الحرية والنظام بمدرسة منتسوري.................................. ٧٧
سير العمل بمدرسة منتسوري ٨٠
الألعاب الرياضية... ٨٢
مدرسة منتسوري وتربية الحواس.................................. ٨٥
أجهزة منتسوري التعليمية ٨٧
طريقة منتسوري في تعليم الكتابة والقراءة......................... ٩٠
تعليم مبادئ الحساب ٩٤
نقد طريقة منتسوري ٩٩
١- الأساس الأول: (الفردية)..................................... ١٠٠
٢- الأساس الثاني: (الحرية) ١٠٠
٣- الأساس الثالث: (تدريب الحواس) ١٠٢

الفصل الثالِث

طريقة دلتن

تاريخ طريقة دُلْتُنْ... ١١٣

الأسس التي بنيت عليها طريقة دلتن............................ ١١٥
سير العمل بالمدرسة الدلتونية.................................. ١١٩
صورة من صحيفة أعمال في مادة التاريخ......................... ١٢٤
الرسوم البيانية وأعمال التلاميذ................................ ١٣٣
نقد طريقة دلتن... ١٤٣
طريقة دلتن وطريقة هوارد(). ١٥٦